



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة :

جمالية المكان في رواية زنقة الطليان لبومدين بلكبير

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر

التخصص : أدب جزائري

إشراف :

- د . نسيمة

ضاضي سيسطة

الشعبية : دراسات أدبية

إعداد :

-إيمان كحول

-إحسان لوحيشي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
نهاد مسعي	أستاذ محاضر * أ *	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
نسيمة ضاضي سيسطة	أستاذ محاضر * ب *	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
سلمى غنجيو	أستاذ مساعد * أ *	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (أَوْقُوا الْعِلْمَ وَرَجَعُوا)

شكر وعرفان

الحمد و الشكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ، و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه و سلم .

نتقدم بالشكر الكبير و بفيض الاحترام و التقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة نسيمه ضاضي سيسطة لكل ما قدمته لنا من دعم في إنجاز بحثنا بتوجيهات و نصائحها القيمة .

و نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أعضاء اللجنة المناقشة ، التي شرفتنا بحضورها لمناقشة هذا البحث و الحكم عليه كما نتوجه بالشكر إلى كل من دعمنا لإتمام هذا البحث و بالأخص الأستاذ " أنيس فيلاي " الذي لم ييخل علينا بمعلوماته و إرشاداته . و لا ننسى أن نتقدم بجزيل الامتنان و الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

إهداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان, الذي لا يحصى لشأنه عدد ولا تحيط به الأقلام.

أهدي ثمرة عملي إلى رمز قوتي في الحياة أمي و أبي .
إلى من بهم يشد ساعدي وتعلو هامتي إخوتي و أخواتي حفظهم الله
محمد أمين - خير الدين - رحمة - منال .
إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات وتقاسمت معهم أروع الذكريات
صديقاتي الأعزاء رانية - سهام - مديحة - إيمان .
إلى جدتي الغالية التي فارقت الحياة و لم تفارق قلبي .
إلى كل أقاربي , خالاتي وخالتي , أعمامي وعمتي , والى جميع أبنائهم
إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي , إلى كل من يعرفني من قريب أو
بعيد أهديكم ثمرة جهدي .

إحسان

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل كل شيء نحمد الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العلم ووقفنا في إتمام هذا العمل أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا اليوم أقطف ثمرة مسيرة لسنين كان هدفي فيها واضحا و كنت أسعى في كل يوم لتحقيقه و الوصول إليه مهما كان صعبا و ما إن وصلت وبيدي شعلة علم و سأحرص كل الحرص عليها أن لا تنطفئ .

أهدي نجاحي و ثمرة هذا العمل إلى النور الذي أنار دربي ، و الذي بدل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلام النجاح ، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى أستاذي الذي علمني أول الحروف إلى القلب الكبير أبي " مصطفى " حفظه الله ، لك مني كل الاحترام و التقدير إلى من أحص الله الجنة تحت قدميها إلى رمز الحب و الحنان و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع البياض إلى العين الساهرة من أجلنا إلى نور حياتي و قرّة عيني إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة الغالية " أمي فطيمة " ، حفظها الله و رزقها الجنة و العافية . إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله إخوتي عماد الدين - أسامة - محمد أيوب

إلى أختي الغالية و رفيقة دربي سناء . إلى البركة و منال العطاء في دنيائي " جدتي الحبيبة " أطال الله في عمرها .

إلى خالي العزيز محمد و كل عائلته في ديار الغربية رغم بعد المسافات إلى أنهم دائما في القلب ، خالي أشكرك من أعماق قلبي على دعمك الدائم لي

إلى كل الأقارب أحوال و أعمام و خالات و عمات إلى كل بناتهم و أبنائهم .

إلى رفيقات الروح ، نجاة ، وئام ، مريم أحلام ، وسام ، إيناس و نور الهدى إلى من

شاركني هذا البحث إحسان و إلى كل من انتظروا لي هذه اللحظة

إيمان كحول

المقدمة

المقدمة

مقدمة:

يعتبر المكان من أهم المرتكزات التي تقوم عليها الرواية، بوصفه العمود الفقري الذي يربط أجزاءها، فهو عنصر حيوي به تضمن الرواية تماسكها الفني .

و قد برز اهتمام النقاد و الروائيين بعنصر المكان باعتباره أحد المظاهر الجمالية التي أسهمت معاملة في تشكيل النص السردي، فهو يمثل امتدادا طبيعيا لحياة الإنسان، كونه يحمل دلالات مختلفة و علاقات متنوعة تربط الفرد بواقعه المكاني، حيث يساهم في تشكيل الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات، و تتفاعل مع الأحداث فلا يمكن تصور هذه العناصر دون إطار مكاني .

و لعل ذلك ما حاولنا الوقوف عنده من خلال بحثنا هذا ، و نظرا لأهمية هذا العنصر الجوهرى في النصوص الروائية و قد اخترنا على هذا الموضوع الموسم بجماليات المكان في رواية زنقة الطليان ل " بومدين بلكبير " .

و من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نجد أسباب ذاتية و موضوعية و هي كالتالي:

- إعجابنا بأسلوب الكاتب في استعماله تقنيات السرد المختلفة

- ميلنا للدراسات السردية بعامة و جمالية المكان بخاصة.

- الرغبة في معرفة تقنيات توظيف المكان لدى الروائي بومدين بلكبير .

و أهم إشكاليات هذا البحث نوجزها فيما يلي :

كيف جسد بومدين بلكبير المكان في الرواية؟ و ما علاقة المكان بباقي المكونات السردية؟ وهل استطاع الروائي

توظيف المكان كما ينبغي؟ أم كان مجرد ديكور الأحداث؟.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

- رواية زنقة الطليان.

- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي.

- عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية .

- غاستون بشلار : جماليات المكان .

كما اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج البنوي مع الاستعانة بآلية الوصف و التحليل ، كونه يتناسب مع

الموضوع في تصوير جماليات المكان .

و من هذا المنطلق كان الهيكل التنظيمي للبحث معتمدا على الخطة المكونة من مقدمة ، مدخل و فصلان ، وخاتمة مرفوقة بملحق و قائمة المصادر و المراجع .

تناول المدخل المكان في الدراسة العربية و الغربية ، أما الفصل الأول وهو الجانب النظري المعنون بجماليات المكان ، والذي أدرجنا تحته أربعة مباحث ، المبحث الأول جاء بعنوان قراءة في المفاهيم و المصطلحات (الجمالية ، المكان ، الفضاء ، الحيز) ، والمبحث الثاني كان بعنوان أهمية المكان ، والمبحث الثالث تناولنا فيه أنواع المكان أما المبحث الرابع فتناول أبعاد المكان ، و ختمناه بالحديث عن العلاقة التي تربط المكان بباقي العناصر السردية . و الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي الموسم بالتشكيلات المكانية ودلالاتها في الرواية، ويندرج تحت هذا العنوان مبحثين ، المبحث الأول جاء بعنوان عن الأماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة في الرواية ، و المبحث الثاني كان بعنوان علاقة المكان بالعناصر السردية ب(الزمن ، الشخصيات ، الوصف) ، و أنهينا بحثنا بخاتمة تحمل جملة من النتائج التي توصلنا إليها، أما الملحق ، فكان عبارة عن نبذة موجزة عن حياة صاحب الرواية، مع ملخص شامل لرواية زنقة الطليان ، و الذي يأتي بعده قائمة المصادر و المراجع ، و فهرس للموضوعات . و لا يخلو بحث من صعوبات تواجهه ، فقد واجهتنا صعوبة في الحصول على المدونة ورقيا و الكترونيا نظراً لحدائتها ، فاضطرنا ذلك للاشتغال على نسخة واحدة كلفتنا وقتا طويلا لإكمال البحث ، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر و المراجع المهمة . و في آخر المطاف نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة نسيمة ضاضي سيسطة لإشرافها على هذا العمل ، و على كل التوجيهات و الملاحظات القيمة التي وجهتها لنا .

الأمم المتحدة

المدخل

المكان في الدراسة النقدية الغربية و العربية :

1 - المكان عند الغرب :

تختلف المقولات المرجعية و المعرفية باختلاف تعدد النظريات المهمة بدراسة المكان و من خلال ذلك يمكننا أن نقف على بعض دراسات النقاد الذين أعطوا أهمية للمصطلح .

حيث يرى "غاستون باشلار" (Gaston Bachelard) بأن المكان يتعلق >> بجوهر العمل الفني فهو الصورة الفنية ذاتها التي يتواصل معها المتلقي مما يجعله قادرا على استحضار الصورة المتخيلة لذكريات مكانه الأليف <<¹ فهو يركز على الإنسانية التي يتصل بها المكان و ذلك باعتماد فاعلية الخيال ، >> فالخيال يتخيل و يعين نفسه دون توقف بالصور الجديدة ، و ما أود استكشافه هو ثورة الوجود المتخيل <<² .

كما يركز "باشلار" على قيم المكان، و يذهب إلى أن هناك أمكنة تشعرنا بالألفة، مما يؤدي إلى الشعور بالأمن و الحماية، فهذه الأشياء مرتبطة بالذات الإنسانية، فمن الناحية النفسية تعتبر مصدرا لارتباطنا بالمكان، و قد لا يعيش المكان على شكل صور فحسب ، بل يتمثل داخل جهازنا العصبي في مجموعة من ردود الفعل ، فلو عدنا إليه حتى في الظلام فلسوف نعرف طريقنا إلى داخله <<³ .

و في المقابل نجد المكان المعادي الذي يعتبر مكان للصراع حيث >> لا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا و الصور الكابوسية <<⁴ ، لذا يسقطه من دائرة اهتماماته و لا يتطرق إليه كونه يحد من طموح الإنسان و يعيقه .

و يرى " باشلار " أن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا خاضعا للقياس بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة، و هو ممتلئ بالصور و الرموز ، و الدلالات و منه نستخلص أن شعرية الفضاء عنده تتجاوز الفكر الكلاسيكي للمكان فقد ركز على طبيعة العلاقة بين المكان و الإنسان ، و على الدلالة التي يمكن أن يؤديها تنوع أشكال المكان .

و قد حاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان ، >> بينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة lieux (الموقع) ، فشرعوا في استخدام كلمة espace (فراغ) لم يرض نقاد الانجليزية عن اتساع: espace / place (مكان / فراغ) ، و أضافوا استخدام كلمة : location (بقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث << .

¹ غادة الإمام ،غاستون باشلار ، جماليات الصورة ، التنوير لطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2010 ، ص 290 .

² غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر غالب هالسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1984 ، ص 31

² عبد العزيز شيبيل ، الفن الروائي عند غادة السمان ، دار المعرفة للطباعة سوسة ، تونس ، ط 1 ، 2003 ص 49 .

³ غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ص 31 .

⁴ سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، د ط ، 2004 ، ص 105-106 .

و ينطلق "يوري لوتمان" (Youri lotman) من فرضية أساسية يبني عليها تفكيره في مسألة التقاطبات ، >> فالفضاء مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر و الحالات ، و الوظائف و الصور ، و الدلالات المتغيرة... الخ) ، التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة (كالامتداد و المسافة) <<¹ .
 أما "غريماس" فيربط مفهوم المكان عنده بالخطاطة السردية، و في نظره أن الفضاء >> ليس مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية <<² .

و يضيف بأن >> أي توزيع للفضاء لا ينفصل عن مجمل التجارب المشكلة للخطاطة السردية و يقدم "غريماس" وفق هذا التصور نموذجاً عاماً يتوزع الفضاء وفقه كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها إلا ضمن ما تمليه مقتضيات رحلة البطل ، و هذه المحطات هي ما يمكن من طرح مجموعة من القرائن الشكلية التي تسمح بتفكيك الحكاية إلى مقاطع <<³ .

و بذلك يتوزع المكان كسلسلة من الحيطات التي لا وظيفة لها إلا بتفاعلها مع رحلة البطل، و من خلال تلك المحطات تطرح مجموعة من الإشارات التشكيلية التي تساهم في تفكيك القصة إلى مقاطع و من ثم تؤدي إلى كشف الأماكن <<⁴ .

فهو يرى أن المكان >> هيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يساهم في تصويره التحولات و العلاقات المدركة و المحسوسة بين الذوات داخل الخطاب السردية <<⁵ .

كما حددت أربعة أماكن للمكان عند " أ . مول " (a . moles) و " إ . زومر " (e . zhomer) و كلها متعلقة بالسلطة التي تخضع لها الأماكن و هي :

- 1 - >> عندي: وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكاناً جميعاً وأليفاً.
- 2 - عند الآخرين: وهو مكان يشبه الأول في نواحي كثيرة، ولكنه يختلف عنه من حيث أنني بضرورة أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة.
- 3 - الأماكن العامة: وهذه الأماكن ليست ملكاً لأحد ولكنها ملك للسلطة العامة للدولة وداخلها نجد شخصاً يفرض سلطته مع أنه يعد هو أيضاً متحكماً فيه.
- 4 - المكان اللامتناهي: وهو المطلق الحر الخالي من الناس، كالصحراء والبحر وهذه الأماكن لا يتحكم فيها أحد و تخضع لسلطة الدولة و قهرها <<⁶ .

¹ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص 34.

² سعيد بنكراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 138.

³ المرجع نفسه، ص 139.

⁴ سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، ص 63.

⁵ باديس فوغالي، جماليات الزمان في الشعر الجاهلي، دار الكتاب العالمي، عمان الأردن، ط 1، 2009، ص 175-176.

⁶ يوري لوتمان، سيزا قاسم و آخرون، جماليات المكان الفني، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط 2، 1998، ص 62.

و ينطلق " غريغاس " في تحديده للمكان، حيث يرى أنه >> هيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصويره التحولات و العلاقات المدركة و المحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي <<¹.

ويركز "فلاديمير بروب" (Vladimir Propp) في تصنيفاته على علاقة الشخصيات بالمكان ، حيث >> يؤكد أن المكان أو البيئة كل منهما قوة فعالة ، مؤثرة في حياة الشخص و بحيث أوجد أسلوبا اختياريا بالمكان من خلال إيجاد الجو الأكثر حميمية و ارتباطا بالشخصية و هو ما يعرفه بالعالم المصغر (...) قد يكون زورقا، أو بيتا أو عربة قطار ، فهو انتقاء للجزء من كل العام الشامل للمكان <<² .

فتأثير المكان على الشخصية يعتبر خاصية من خصائص المكان الروائي .

و من خلال الجهود النقدية ل " بروب " التي ركزت على منهج نقدي خاص و هو التحليل الوظيفي فإنها >> تفتقر إلى عناصر أساسية أخرى ، و بالتالي فلا بد لنظرية القصة أن تقوم على شكلنة أوسع و أشمل للبنية المكانية <<³ .

و رغم الأهمية التي حظي بها المكان في الدراسات النقدية الغربية إلا أنه لم ينل الاهتمام نفسه الذي حظيت به باقي العناصر السردية كالزمن، و الشخصية، و الحدث... الخ.

فحسب " هنري ميتران " (Henri Mitterrand) أن معظم اهتمامهم قد انصب على >> البحث في منطق الأحداث ، و وظائف الشخص و زمنية المحكي ، فلا وجود لنظرية قائمة بذاتها في التفضي السردية ، و إنما هو سبيل في بحثها ما زال بعد وسيلة أخرى ما زالت قيد التهيؤ <<⁴ .

و منه فقد شهد مصطلح المكان تطورات جذرية في النقد الغربي بعد دراسته من قبل الكثير من النقاد الغربيين وعلى رأسهم " غاستون بشلار " الذي أسهم في إبراز المكان و إعطائه دلالة داخل النص الروائي، و قد انتشرت هذه التطورات المتعلقة بمصطلح المكان و تداخلاته في النقد العربي ، و ذلك ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي .

2 - عند العرب :

يواجه النقد العربي إشكالية توظيف مصطلح المكان في الدراسات السردية، وذلك من حيث تداخله وتعددده في الممارسات النقدية العربية، إذ يوجد تباين واضح في الرؤى والمفاهيم، ولا يوجد أي اتفاق حول مصطلح المكان، الحيز والفضاء، فإن المفيد هو الرجوع إلى جهود بعض النقاد العرب الذين تناولوا هذا المصطلح ومفرداته.

و من خلال هذا التداخل المفاهيمي، يذهب الناقد " حميد الحميداني " إلى أن >> الفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان، و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، و ما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة و متفاوتة،

¹ باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص 175، 176 .

² طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة و المكان (التعبير، التأويل، النقد)، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2005، ص 115.

³ سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، د ط ، د ت ، ص 34 .

⁴ جبرار جنيت و آخرون ، شعرية الفضاء الروائي ، عبد الرحيم عزل ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، د ط ، 2002 ، ص 135 - 136 .

فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية¹ ، فالفضاء وفق هذا التصور يعتبر >> شموليا إنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله و المكان يمكن فقط أن يكون متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي <<² .

كما نجد الناقد " حسن نجمي " في كتابه شعرية الفضاء يقلل من أهمية المكان بالنسبة للفضاء، وذلك في قوله: >> ربما كان المكان أو العلائق بين أمكنة معينة، أحد أسس هذه الفضاءية التجريدية لكنها ليست هي كل شيء عند تحديد الفضاء كما ينبغي له، لا ينبغي بالفعل للتفاصيل الطبوغرافية لأسماء و علائق الأمكنة، للمشاهد الجغرافية الحضرية، و للطبيعة و للتأثير و الديكور ... سوى إمكانية لعب أدوار ثانوية ضمن بنية الفضاء الأدبي <<³ ، فهو يرى أن مفهوم الفضاء >> أكثر انفلاتا و شساعة من مثل هته التحديدات الضيقة <<⁴ أي تلك التحديدات التي وضعها النقاد الغربيون .

و يشير الناقد " عبد المالك مرتاض " إلى أقدمية مصطلح الحيز الذي شاع في الدراسات الأدبية العربية على خلاف مصطلح الفضاء الذي تسرب في النقد العربي المعاصر عن طريق الترجمة في قوله : >> الفضاء هو المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب المعاصرين ، جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر ، بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كانت منذ ثلاثين عاما ، و لقد جاء استعماله نتيجة لآلاف المصطلحات الجديدة التي دخلت في اللغة العربية عن طريق الترجمة في اللغات الغربية ، و خصوصا الفرنسية في النقد و الإنجليزية في التفانة <<⁵ . ثم يضيف مفرقا بين المكان و الحيز إذ يرى أن >> المكان يدل على ما هو جغرافي مائل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص، و يعني به الحيز النصي المشكل من سرد و وصف و حوار و ما إلى ذلك <<⁶ و يعني المكان الذي تجري فيه الأحداث، و الحيز فإنه يخرج من تلك الحدود الجغرافية ليشمل غيره.

كما سعى " مرتاض " إلى إدخال معاني جديدة لمصطلح الحيز فيقول بخصوص ذلك : >> إنما نريد به كل الامتدادات ، و الأبعاد و الأحجام ، و الانتقال و كل الأشكال المشكلة على اختلافها و هو لا يتمتع لدينا بحكم هذه التوسعة التي أجريتها عليه من أن ينصرف إلى غير ما ينصرف إليه مفهوم الفضاء لدى المحللين الحدائين من العرب الذين يقفون على المكان وحده <<⁷ .

أما " سعيد يقطين " فنجدده يفرق بين الفضاء و المكان في كتابه البنيات الحكائية في السيرة الشعبية حيث يقول : >> إن الفضاء أعم من المكان ، لأنه يشير على ما هو أبعد و أعمق من التحديد الجغرافي ، و إن كان سببا ، إنه

¹ حميد الحميداني ، بنية النص السردى ، ص 63 .

² المرجع نفسه ، ص 63 .

³ حسن نجمي ، شعرية الفضاء ، (المتخيل و الهوية في الرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2002 ، ص 45 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 44 .

⁵ عبد المالك مرتاض ، نظرية القراءة (تأسيس النظرية العامة للقراءة) ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 122 .

⁶ باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، ص 177 .

⁷ عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية ، ص 219 .

يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود و الجسد لمعانقة التخيلي ، و الذهني و مختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء <<¹ .

فالناقد يشير إلى شمولية مصطلح الفضاء و محدودية المكان و ضيقه أمام الفضاء الحاوي لمختلف البنيات المكانية . و قد قسم " غالب هلسا " المكان إلى أربعة أقسام،(المكان المجازي، المكان الهندسي ، المكان المعاش ، المكان المعادي) .

و قد أثارت تقسيماته جدلا واسعا ، و تلقت معارضا كبيرة من قبل النقاد ، من بينهم " محمد برادة " حيث انتقد هشاشة منظور " هلسا " للأمكنة ، و قال إنه >> لا يمكن تقسيم الأمكنة أو الفضاءات في هذه الحال إلى مجازية ، لأنها كلها مجازية ، أي لا تساوي الواقع ، و المكان داخل أي نص أدبي يصبح في النهاية نوعاً من السعة المجازية ، كما لا يمكن أن يقول مكان هندسي أو مكان معاش ، لأن جميع الأمكنة لها أبعاد هندسية قد يصفها الكاتب و قد لا يصفها ... و المكان المعادي يظل بدوره فضاء ، و هذا الفضاء إما أنه بالإمكان التأكد من وجوده ... و إما هو فضاءات متخيلة تماما <<² .

و حاول " غالب هلسا " الدفاع عن نفسه و تفسر سبب اختياره لتلك التقسيمات قائلا : >> إن ما أعنيه بالمكان هذا هو المكان البسيط ذو الأبعاد الثلاثة ، و قد اضطرت لأسباب منهجية أن أعزله عن الزمان و الحركة رغم استحالة العزل فعليا ... أفعل ذلك لدواع منهجية لا علاقة لها بالرؤيا <<³ .

و من ثم فإن مختلف الآراء النقدية السابقة التي تشكلت حول مصطلح " المكان " ما هي إلى اجتهادات للخروج إلى مفهوم واضح للمكان و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذا العنصر السردى في البناء الروائي، حيث تعددت الآراء و المفاهيم حول هذا المصطلح، و لم يصلوا لمفهوم مشترك، و هذا ما منعهم من وضع أسس نظرية لمفهومه في الرواية العربية.

¹ سعيد يقطين ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، ص 240 .

² محمد عبد الله القواسمة ، المكان عند غالب هلسا ، addustour.com 31-02-2023، 17:15 .

³ زوزو نصيرة ، إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خير بوسكرة ، العدد 6 ، 2015 ، ص 06 .

الفصل الأول

الفصل الأول : جمالية المكان في الرواية

المبحث الأول : قراءة في المفاهيم و المصطلحات .

المطلب الأول: ماهية الجمالية.

المطلب الثاني: مفهوم المكان.

المطلب الثالث: مفهوم الفضاء.

المطلب الرابع: مفهوم الحيز.

المبحث الثاني: أهمية المكان أقسامه و أبعاده .

المطلب الأول: أهمية المكان في الرواية .

المطلب الثاني: أقسام المكان .

1 - المكان كتجربة معاشة .

2 - المكان المعادي .

3 - المكان المجازي .

4 - المكان الهندسي

المطلب الثالث: أبعاد المكان :

1 - البعد النفسي .

2 - البعد الواقعي .

3 - البعد الهندسي .

4 - البعد الجمالي .

المبحث الثالث: علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى :

المطلب الأول: علاقة المكان بالشخصيات .

المطلب الثاني: علاقة المكان بالزمن .

المطلب الثالث: علاقة المكان بالوصف .

المبحث الأول : قراءة في المفاهيم و المصطلحات

➤ المطلب الأول : ماهية الجمالية .

1 - لغة :

لقد اهتم النقاد العرب بمصطلح الجمالية في مختلف أعمالهم الفنية ، وقد ارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة ، وكان بذلك تعبيراً صادقاً لمفاهيم كثيرة من ميادين الحياة ، فقد أولت كتب اللغة اهتماماً بالغاً بمفهوم الجمال ، إذ جاء في كتاب الصحاح للجوهري : >> الجمال ، الحُسْنُ ، وقد جُمِّلَ الرجل بالضم جمالاً فهو جميل ، و المرأة جميلة و جملاء أيضاً ، و جمال بالضم و التشديد : أجمل من الجميل ، ويقال للشحم المذاب : جميل ، و جُمِّلُ طائر جاء مُصغراً¹ .

و جاء في أساس البلاغة " للزمخشري " في مادة (ج، م ، ل) : >> فلان يعامل الناس بالجميل ، و جامل صاحبه مجاملة " ، و عليك بالمدارة و المجاملة مع الناس ، و تقول : إذ لم يجملك مالك لم تجد عليك جمالك و أجمل في الطلب إذ لم يحرص ، و إذا أصبت بنائبة فتجمل أي تصبر²

كما اهتم القرآن الكريم بمادة الجمال، حيث وردت صيغة الجمال في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

قال تعالى: >> وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ

<<³ ، هذا بمعنى الصفح الذي لا يبقى له أثر أي أعرض عنهم إعراضاً جميلاً و أعفوا عنهم عفواً حسناً .

و في قوله تعالى: >> و اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ و اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا⁴ وتعني المفارقة تجنباً لغضب الله.

2 - الجمالية اصطلاحاً :

لقد تطرق العديد من الباحثين و الدارسين إلى إعطاء مفهوم الجمالية ، و الحديث عنها يجلنا بالضرورة للحديث عن علم الجمال ، >> فالجمالية هي علم يبحث في معنى الجمال من حيث مفهومه و ماهيته و مقاييسه و مقاصده و الجمالية في الشيء تعني أن الجمال فيه حقيقة جوهرية و غاية مقصدية ، فما وجد إلا ليكون جميلاً ، و على هذا المعنى بنيت جميع الفنون التشكيلية بشتى أشكالها التعبيرية و التشكيلية⁵ .

¹ إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تح محمد محمد تامر ، دار الحديث القاهرة ، د ط ، 2009 م ، ص 201 .

¹ الزمخشري ، أساس البلاغة ، معجم في اللغة و البلاغة ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1 ، 2009 م ، ص 91

³ سورة الحجر الآية 85 .

⁴ سورة المزمل الآية 10 .

⁵ فريد الأنصاري ، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي و الفلسفة الغربية ، 7144 /hiRagate.com-05-04-2023 . 26 : 12

و مصطلح الجمالية ترجمة للكلمة "الاستيطيقا" aesthetics و ترجع هذه اللفظة إلى عهد اليونان ، فكان المقصود بها << الإحساس أو العلم المتعلق بالإحساسات >>¹ ، ذلك أننا لا يمكن أن ندرك قيمة الشيء إلا إذا تلمسناه أو أحسسنا به ، و لا نستطيع إدراك الجمال إلا عن طريق الوعي بما هو محسوس .

إذ عد الفلاسفة الجمال << صفة الأشياء التي تبعث في النفس السرور و الرضا و القبول، و هو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم ، أعني الجمال و الحق و المفهوم الفلسفي للجمال لا يختص في ميدان القيم الفنية و هذا ما يجعله يختلف عن مفهوم الأخلاق الذي يبحث في السلوك القويم >>² .

ومن الفلاسفة الذين أولو عناية فائقة بمصطلح "الجمال" نجد "أفلاطون" : << و هو عنده الصفة التي تسري في الأشياء الطبيعية و الفنية ، وعلى الرغم من أنه يبدو أن هناك أنواع من الجمال ، تلك التي تظهر في الناس و التماثيل و غيرها من الأشياء المتعينة في هذا العالم الواقعي إلا أن هناك نوعاً واحداً من الجمال ، ألا و هو الصورة الأصلية للجمال ، و هو نوع لا يمكننا رؤيته بأعيننا بل نفهمه إدراكاً بالعقل وحده >>³ ، وهذا بمعنى أن الجمال يكمن في العقل الإنساني .

و يرى "سقراط" أن الجمال << يحقق النفع أو الغاية الأخلاقية العليا >>⁴ .

كما أن للجمال أهمية خاصة عند المتحدثين عنه من الإسلاميين لإبراز قيمته من حيث : << هو الطاقة المحركة للنفس الإنسانية من خلال فعل الحب لله ، من حيث كونه موضوع الجمال ، فالله جميل يحب الجمال >>⁵ ، ومنه فإن كل أديب يعمل على خلق عمل جميل لأن الجمال هو القيمة الحقيقية للنص التي تترك تجربة جمالية في النفوس . و يذهب "أبو حامد الغزالي" إلى أن الجمال دافع للحب فيقول : << كل جمال محبوب عن مدرك الجمال و ذلك لعين الجمال ، لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة ، و اللذة محبوبة لذاتها لا غيرها و لا تضمن أن حب الصور الجميلة لا يتصور إلا لأجل قضاء الشهوة ، فيجوز أن يكون محبوباً لذاته >>⁶ .

أما "أبو حيان" التوحيدى يرى << أن صفات الله تعالى و أفعاله هي المثل الأعلى في الحسن، و أن الأشياء كلها تستمد جمالها من تلك الصفات و الأفعال ن فالجمال الإلهي مصدر الجمال الكلي >>⁷ . و منه فإن الجمالية تعنى بالبحث في علم الجمال و ما يتولد عنه، من حيث دراستها لمواضيعه في الأعمال الفنية و رغم تعدد و اختلاف الرؤى حول مفهوم الجمالية إلا أنها تحمل معنى واحد.

¹ فائزة أنوار أحمد شكري ، فلسفة الفن و الجمال ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2004 ، ص 20 .

² حمادة تركي زعيتير ، جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار الرضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2013 ، ص 25 .

³ د . وفاء محمد إبراهيم ، علم الجمال قضايا تاريخية معاصرة ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط 1 ، د ت ، ص 24 .

⁴ حمادة زعيتير ، مرجع سابق ، ص 26 .

⁵ د . وفاء محمد إبراهيم ، علم الجمال (قضايا تاريخية معاصرة) ، ص 37 .

⁶ د . المرجع نفسه ، ص 42 .

⁷ جميل علي السورجي ، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية (د ب) ، العدد 20 ، 2012 ، ص 13 .

➤ المطلب الثاني: مفهوم المكان .

1 - المكان لغة :

لقد أشار القرآن الكريم في آيات عديدة إلى لفظة المكان، وكان ذلك في قوله تعالى: >> وَرَفَعْنَا مَكَانًا عَلِيًّا <<¹ و قد جاءت بمعنى المنزلة.

كما نجد في قوله تعالى: >> وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ <<².

و يقول عز وجل في سورة النحل: >> وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا بَلْ أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ <<³.

و في سورة يوسف يقول الله تعالى: >> قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَدْ آخَذْنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ <<⁴، و مكانه بمعنى " بدلا منه " .

أما بالرجوع إلى المعاجم العربية، فقد اختلفت وجهات النظر و الآراء في ضبط مصطلح المكان و محاولة إيجاد مفهوم واضح له .

و يعرفه " ابن منظور " في كتابه لسان العرب : >> و يعني الموضع و الجمع أمكنة كفدال و أفدلة ، و أماكن جمع الجمع ، قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعال لأن العرب تقول : كن مكانك ، و قم مكانك ، و أقعد مقعدك فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه <<⁵.

كما جاء تعريفه في كتاب معجم العين: " المكان استقامة من كان يكون فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية، فجمع عل أمكنة و يقال أيضا: >> تكمن ، كما يقال من السكن، تمسكن، وفلان منى مكان هذا، و هو من موضع العمامة <<⁶.

و جاء في قاموس " المحيط " للفيروز أبادي " ، أن المكان : (المَكْنُ) و كتف : بيض الضبة و الجرادة و نحوهما ، مَكْنٌ ، كسمع ، فهي مكون ، و أمكنت ، فهي ممكن ، و في الحديث : >> (و أقرؤا الطير على مكانتها) بكسر الكاف و ضمها ، أي بيضها ، و المكانة : التؤدة ، كالمكينة ، و المنزلة عند ملك ، و مَكْنٌ ، ككْرَم و تمكن فهو مكن .. و المكان : الموضع ، جمع أمكنة و أماكن <<⁷.

¹ سورة مريم ، الآية 57 .

² سورة ق ، الآية 41 .

³ سورة النحل ، الآية 101 .

⁴ سورة يوسف ، الآية 78 .

⁵ ابن منظور، لسان العرب (مادة فضاء) ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، مج 11 ، ص 195 .

⁶ الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين، تج : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، مج 4 ، ص 53 .

⁷ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تج : أنس محمد الشامي و آخرون ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، 2008 م ، ص 1550 .

و يعرفه " الزبيدي " في كتابه تاج العروس : >> المكان ، الموضع الحاوي للشيء و عند بعض المتكلمين أنه عرض و هو اجتماع جسمين حاوٍ و محوري ، و ذلك ككون الجسم الحاوي محيط بالمحوري ، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هاذين الجسمين و ليس هذا بالمعروف في اللغة <<¹ .

بالرغم من تعدد التعاريف و اختلافها إلا أن المعنى واحد ، فحمل معنى الموضع أو المنزلة .

2 - اصطلاحا:

تختلف تعريفات المكان باختلاف الدراسات المتعددة للباحثين، نظرا لأهميته في العمل السردي ، والملاحظ في هذه الدراسات تباينها واختلافها ، فكل تناول وجهة نظر مختلفة، فنجد " حسن مجراوي " يعرف المكان بأنه : >> شبكة من العلاقات و الرؤيات و وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية <<² .

و يرى " محمد بوعزة " أن : >> المكان يمثل مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد ، وزمان معين <<³ .

كما نجد " إبراهيم عباس " الذي ذكر أن >> المكان هو مكون الفضاء، و كما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال ، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا ، إنه الأفق الرحب الذي يجمع بين جميع أحداث الرواية <<⁴ أما " غاستون باشلار " يرى >> بأن المكان الأليف ، و ذلك هو البيت الذي ولد فيه ، أي بيت الطفولة ، إنه المكان الذي تذكرونا فيه أحلام اليقظة و تشكل فيه خيالنا <<⁵ .

بينما نجد " يوري لوتمان " يعرف المكان بأنه : >> مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر ، أو الحالات ، أو الوظائف ، أو الأشكال المتغيرة ... الخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة، العادية (مثل الاتصال ، المسافة ... الخ) و إذا نظرنا إلى مجموعة من الأشياء المعطاة على أنها مكان يجب أن تجرد هذه الأشياء من جميع خصائصها ما عدا تلك التي تحددها العلاقات ذات الطابع المكاني التي تدخل في الحساب <<⁶ .

بالإضافة إلى " ياسين النصير " : الذي يقول في تعريفه بالمكان : >> المكان عندي مفهوم واضح يستخلص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه ، و لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر ، و منذ القدم و حتى الوقت الحاضر ، فإن المكان هو القرطاس المرئي فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة و مسافة مقاسة بالكلمات <<⁷ .

¹ محمد مرتاض الحسين الزبيدي ، تاج العروس (باب النون) ، تج : عبد الكريم الغرباوي ، الكويت ، ط 1 ، ج 16 ، 2001 م ، ص 189 .

² حسن مجراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1990 م ، ص 32 .

³ محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 م ، ص 99 .

⁴ إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكل السرد في البعد الإيديولوجي) ، الرائد للكتاب ، ط 1 ، 2005 م ، ص 218 .

⁵ غاستون باشلار ، تر غالب هلسا ، جماليات المكان ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1984 م ، ص 06 .

⁶ يوري لوتمان و آخرين ، جماليات المكان ، منشورات عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1988 م ، ص 69 .

⁷ ياسين النصير ، الرواية و المكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د ط ، 1986 م ، ص 16 - 17 .

فللمكان أهمية كبيرة داخل العمل الروائي، ولا توجد رواية خارج المكان كونه المرآة العاكسة للأحداث و الشخصيات أما المكان في كتاب المصطلح السردي لـ "جيرالد برنس" >> هو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع و المواقف و الذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا و لو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون إشارة إلى مكان القصة، و مكان اللحظة السردية و العلاقة بينهم إلا أن المكان يمكن أن يلعب دورًا مهمًا في السرد >>¹.

و يرى "حسن بحراوي" أن >> المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هنالك دراما، بالمعنى الأرسطي للكلمة، و لن يكون هناك حدث، ما لم تلتق شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة، و في مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء >>².

في حين جاء في كتاب جماليات التشكيل الروائي "محمد صابر عبيد" ان >> الصلة بين المكان و الأحداث تلازمية إذ لا نتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها و انطلاقًا من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر إلى فعل الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية من البداية إلى النهاية >>³، فهنا علاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلازم.

¹ جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2003، ص 214.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 29.

³ محمد صابر عبيد، سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط 1، 2012، ص 198.

➤ المطلب الثالث: مفهوم الفضاء .

1 - الفضاء لغة :

لقد تعددت المصطلحات و المفاهيم المتقاربة لمصطلح المكان باختلاف وجهات النظر لدى النقاد و الباحثين فنجد منهم من استعمل مصطلح الفضاء ، ومنهم من استعمل مصطلح الحيز .
فقد جاء في قاموس الصحاح : >> في مادة فاض (الفضاء) الساحة و ما اتسع من الأرض ، و قد (أفضى) خرج إلى الفضاء ، و أفضى إليه يسره ، و أفضى بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته في سجوده <<¹ .
و جاء أيضا في معجم الوسيط أن: >> (الفضاء) الساحة و ما اتسع من الأرض ، و الخالي من الأرض و من الدار : ما اتسع من الأرض أمامها ، و ما بين الكواكب و النجوم من المسافات لا يعلمها إلا الله <<² .
أما في كتاب لسان العرب " لابن منظور " : >> الفضاء : الخالي الفارغ الواسع من الأرض، و الفضاء : الساحة و ما اتسع من الأرض <<³ .
نستخلص أن مصطلح الفضاء يحمل دلالة الاتساع، وهو مصطلح شامل لجميع المواضيع .

2 - اصطلاحا:

لقد اشتمل مصطلح الفضاء على تعريفات عديدة قدمها الأدباء والنقاد وذلك تبعا لاختلافاتهم حول تسمية هذا المصطلح ، ومن هنا يجدر الإشارة إلى بعض التعريفات :

حيث يعرفه " حميد الحميداني " في قوله : >> إن الفضاء في الرواية هو أوسع ، و أشمل من المكان ، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكيم ، سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر ، أم تلك التي تدرك بالضرورة <<⁴ .

أما " سعيد يقطين " فيعرفه بقوله : >> إن الفضاء أعم من المكان ، لأنه يشير إلا ما هو أبعد و أعمق من التحديد الجغرافي و إن كان أساسيا ، إنه يسمح بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدد و المحسد لمعانقة التخيلي و الذهني و مختل الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء <<⁵ ، و معنى هذا القول أن لغة الفضاء تكون حاضرة و راسخة في ذهن القارئ.

¹ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، قاموس مختار الصحاح ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ط 1 ، 1994 م ، ص 212 .

² إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، ج 2 ، ط 2 ، ص 294 .

³ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 195 .

⁴ حميد الحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1991 م ، ص 64 .

⁵ سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1997 ، ص 240 .

و الفضاء حسب " لوتمان " هو: >> مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر و الحالات و الوظائف و الصور و الدلالات) التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة (بالامتداد و المسافة) ، بل إن لغة العلاقات المكانية تصبح من الوسائل الأساسية للتعرف على الواقع <<¹.

و يعتقد " عبد الرحمان مبروك " أن الفضاء الروائي فضاء ترسمه اللغة بمفرداتها و دلالاتها في قوله: >> الفضاء الروائي يوجد من خلال اللغة لأنه فضاء لفظي espace verbal <<².

و يتفق هذا القول " حسن نجمي " في قوله أن الفضاء: >> لم يوجد إلا بقوة اللغة <<³.

وتبين كذلك " حلومة التيجاني " أن عنصر الفضاء قد شهد >> تطورا فاصطلح على تسميته بالفضاء ، ذلك أن الفضاء أوسع من المكان و قد يحتوي آلاف الأماكن و تتحول الأماكن إلى فضاءات إن هي احتوت على أماكن و هكذا الفضاء سلسلة لا متناهية من الأماكن <<⁴.

كما أن >> الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تميمة أو إطار للفعل الروائي بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية ، و لكل كتابة أدبية <<⁵ فهو ركن مهم في العمل الأدبي .

و يذهب " لطيف زيتوني " إلى أن >> الفضاء الروائي عامل أساسي قائم في بناء النص، و لكن وظيفته ليست تقديم إطار واقع للأحداث بل توفير إطار تمثيلي و تصويري لها مهما بدت صلته بالواقع ضعيفة، فقد يستخدم الفضاء لخلق عالم خيالي محض <<⁶.

و نجد " شرف الدين مجدولين " تعرف الفضاء على أنه >> حيز ذهني و صورة مثالية لوعي جذري ترتبط به بصلات المصاحبة و التراسل ، و الجدل ، بطبيعة الحال أن تكون كل الفضاءات متساوية في هذا الشأن ، و إنما ستكون هناك أمكنة مميزة ترتبط بطفرات حضارية ، لهذا لطالما وجدنا هذه الفضاءات تحتذب التخيل الإبداعي <<⁷ معنى ذلك أن الفضاءات تنتقل من الحيز إلى الحيز الذهني ذلك نتيجة إدراكه .

و يعرفه " عبد الرحيم مراشدة " >> مصطلح جامع لمفهومات المكان و الزمان و الخلاء و الأبعاد جميعا <<⁸.

كما أدرجت الدكتورة " غيداء شلاش " >> مفهوم الفضاء ضمن المفاهيم المتشعبة ضمن المكان ، فعدته من المصطلحات المقاربة للمكان من حيث المفهوماتية مثل : الامتداد ، البيئة ، الحيز ، و الخلاء ، و الفسحة ، و الفضاء

¹ حسن مجراوي ، بنية الشكل الراي ، ص 34 .

² مراد عبد الرحمان مبروك ، جيولوجيا النص الأدبي (تضاريس الفضاء نموذجاً) ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2002 م ، ص 123 .

³ حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردية ، ص 46 .

⁴ حلومة التيجاني ، البنية السردية في قصة إبراهيم ، (دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني) ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2013 م ، ص 133 .

⁵ حسن نجمي ، شعرية الفضاء ، ص 59 .

⁶ لطيف زيتوني ، معجم المصطلحات ، 128 .

⁷ شرف الدين مجدولين ، الصورة السردية في الرواية و القصة و السينما ، الدار العربية للعلوم ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2010 ، ص 40 .

⁸ ياسين النصير ، مدخل إلى النقد المكاني ، دار نينوى ، سورية ، دمشق ، د ط ، 2015 م ، ص 41 .

، و المحل و الموضع ، و اعتبرت الفضاء أداة يشمل على المكان و الزمان ، لا كما هما في الواقع ، و لكن كما يتحققان داخل النص مخلوقين و محوريين من لدن الكاتب ، و مسهمين في تخصيص واقع النص ، و في نسج نكهته المميزة <<¹

فمن خلال هذه التعاريف و الآراء النقدية المتعددة حول مصطلح الفضاء نجد أنه مصطلح شامل و واسع ، و به يكون بناء النص الروائي أكثر تنسيقا و تميزا ، و لا يمكن لباقي العناصر السردية أن تبرز وجودها دون فضاء .

¹ ياسين النصير ، الرواية و المكان ، ص 42 .

المطلب الرابع : مفهوم الحيز .

1 - لغة :

لقد ذكر مفهوم الحيز في العديد من المعاجم العربية، إذ جاء في المعجم الوسيط على أنه: >> كل جمع منظم بعضه إلى بعض و المكان من الدار ما انضم إليها من المرافق و المنافع ، ويقال هو في حيز فلان في كنفه <<¹ .
>> و الحيز من التحوز : التثبيت و التمكنث ، و الحوز في الأرض أن يتخذها رجل يبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق معه <<² .

2 - اصطلاحا :

يعد " عبد المالك مرتاض " من النقاد الذين استعملوا مصطلح " الحيز " بدل الفضاء ، و يعرفه بأنه >> الحيز الأدبي عالم دون حدود و بحر دون ساحل ، و ليل دون صباح ، و نهار دون مساء ، إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات و في كل الآفاق <<³ .
و معنى ذلك أن الحيز واسع و لا توجد فيه أي حدود ، و مفتوح من كل اتجاه ، فيترك بذلك خيال القارئ مفتوحا و يقارن " عبد المالك مرتاض " بين المكان و الحيز إذ يقول : >> إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية تنتهي إليها ، فإن الحيز لا حدود له و لا انتهاء ، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في م ضطره كتاب الرواية ، فيتعاملون معه بناء على ما يودون من هذا التعامل حيث يتعدى الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزمان و اللغة <<⁴ .
كما يضيف " مرتاض " : >> و إنه لمن المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز فلا يختصه بوقفه قد تطول أكثر مما تقصر ، كما أنه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز <<⁵ .
و منه فالحيز يعتبر من الحتميات التي لا يمكن تخطيها في الإبداع الأدبي باعتباره الرابط المثالي للأحداث و الشخصيات على اختلاف أنواعه و تعددها .
و توسع مفهوم الحيز يشمل مفهوما أوسع و أشمل من الفضاء و المكان ، وقد ذهب " مراد عبد الرحمان مبروك " أن الحيز >> أكبر من الجغرافيا مساحة و أشسع بعدا و أنه امتداد و ارتفاع و طيران و تحليق و نجوم و بحار و انطلاق نحو المجهول و عوالم لا حدود لها <<⁶ فهو لا نهاية له ، و لا حدود تحده .

¹ إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط ، ص 480 .

² غيداء أحمد سعدون شلاش ، المكان و المصطلحات المقارنة (دراسة مفهوماتية) ، مجلة أبحاث ، كلية التربية الأساسية ، مج 11 ، العدد 2 ، 2011 م ، ص 295 .

³ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، د ط ، 1996 ، ص 135 .

⁴ نفس المرجع ، ص 125 .

⁵ نفس المرجع ، ص 122 .

⁶ مراد عبد الرحمان مبروك ، جيولوجيا النص الأدبي ، ص 68 .

كما أن الحيز >> هو تصور بمنطلق من تمثل شيء يتخذ مآتاه من مكان و ليس له ، ثم بمعنى في أعماق روحه يفترض عوالم الحيز تشجره عن هذا الحيز الأصل ، الذي لا ينبغي أن تكون له أبعاد ، لأن كل حيز يفضي إلى حيز آخر <<¹ ، وهذا بمعنى أن الحيز يتوالد و يتعدد لينشئ حيزا آخر ، ذلك عبر تصورات الكاتب .

و يميز " باديس فوغالي " بين " الحيز " و " الخلاء " في كتابه " الزمان و المكان في الشعر الجاهلي " في قوله : >> أن الخلاء عبارة عن بعد قائم لا في مادة من شأنه أن يملأه ، أما الحيز هو عبارة عن المكان ، أو تقديم المكان <<² و هو بهذا التعريف يفرق بين المتحسس و المادي ، أي أن الخلاء غير مادي و إنما متخيل ، و أما الحيز فهو مادي غير متخيل .

أما " غريماس " فله نظرة أخرى حول المكان ، فيقول أنه >> الشيء المبني المحتوي على عناصر متقطعة انطلاقا من الامتداد المتصور ، على أنه بعد كامل ممتلئ دون أن يكون حل لاستمراريته و يمكن أن يدرس هذا الشيء من وجهة نظره نسبية خالصة <<³ .

ومنه فالحيز يعتبر من الحتميات التي لا يمكن تخطيطها في الإبداع الأدبي ، و من خلال آراء النقاد و الدارسين السابقة نستنتج أن مفاهيم الفضاء ، المكان ، الحيز تحمل دلالات متقاربة مع وجود بعض الاختلافات التي تتعلق بالشمولية، إلا أنها تصب في وعاء واحد .

¹ عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري ، (دراسة تشرحية لقصيدة أشجان بمانة) ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 79 .

² باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، ص 173 .

³ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 122 .

المبحث الثاني : أهمية المكان أقسامه و أبعاده .

➤ المطلب الأول : أهمية المكان في الرواية :

يعد المكان عنصرا مهما في الرواية، حتى و إن اختلفت طريقة تشكيله من روائي إلى آخر ، فهو يمثل الرباط الأساسي للإبداع الأدبي .

و يعتبر " هنري متران " المكان أنه: >> هو الذي يؤسس الحكيم لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة <<¹ .

و يعد المكان : >> العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي بعضها البعض و هو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق <<² .

كما أنه : >> يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر فيها و يقوي في تركيب السرد و المنحى الدرامي الذي يتخذه <<³ .

إضافة إلى أن المكان >> ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة، بل إنه في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله <<⁴ .

و المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، و من خلال المكان و حركته يمكننا إدراك الزمن .

كما يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة التغيير عن موقف الأبطال من العالم. <<⁵ .

كما أبرز "حميد عبد الوهاب البدراني " أهمية المكان في العمل الروائي في قوله : >> تعود أهمية المكان في الرواية إلى كونه يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي من حيث جملة العلاقات النصية التي ينسجها مع قوى النص (زمن شخصية، رؤية) فلا يمكن إدراك الزمن إلا من خلال المكان وحركته وفقا للارتباط الجدلي بينهما فكل منهما يفترض الآخر ويحدد به <<⁶ .

فللمكان أيضا أهمية كبيرة إذ يعتبر بمثابة محرك لذاكرة الإنسان و مشاعره و هذا ما يؤكد حسن نجمي بقوله : إن الأمكنة تعتبر محركا لمشاعر الإنسان و ذاكرته فهي تعيده إلى الماضي تدغدغ عواطفه ، فتفتح فيه المجال واسعاً لخياله ،

¹ حميد الحميداني ، بنية النص السردى ، ص 66 .

² مرشد أحمد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، عمان ، 2005 ، ص 128 .

³ حسين صحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 32

⁴ نفس المرجع ، ص 33

⁵ حميد الحميداني ، بنية النص السردى ، ص 65 .

⁶ حميد عبد الوهاب البدراني ، الشخصية والإشكالية (مقارنة صوصيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي) ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، بيروت د ط ، 2013 ، ص 44 .

و لهذا يمكن أن تتحرك أحداث الرواية انطلاقا من تعلق الشخصيات بذلك المكان ، فالإنسان مثلا عند رؤيته لجدران المنزل القديم الذي ولد فيه وهي منهارة ، و أن هذا المنزل بقي أطلالا فإنه يسترجع حتما ذكريات الطفولة .¹

و يقول أيضا : >> يمكن للمكان أن يصبح هو الشخص ذاته إذ ينصهر داخل الذات الإنسانية فبمجرد ذكر مكان معين حتى يتبادر إلى ذهن المستمع شخصية توطدت صلتها بذلك المكان و تركت فيه أثارا طيبة <<²

و يرى ياسين النصير أن المكان : >> في العمل الفني شخصية متماسكة ، و مسألة مقاسة بالكلمات و رواية لأمر غائرة في الذات الاجتماعية ، و لذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كل ما كان متداخلا بالعمل الفني و المكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني، و إذا كانت الرؤية السابقة له محددة بإحتواءه على الأحداث الجارية فهو الآن جزء من الحدث و خاضع خضوعا كليا له <<³ .

و منه فإن للمكان دور فعال في العمل الروائي مثله مثل بقية العناصر الروائية الأخرى، كونه يقوم على تحريك الأحداث و الزمن و الشخصيات.

¹ حسن نجمي ، الفضاء المتخيل و الهوية العربية ن ص 140 .

² المرجع نفسه ، ص 141 .

³ ياسين النصير ، الرواية و المكان ، ص 17-18 .

➤ **المطلب الثاني : أقسام المكان :** يقسم غالب هالسا الأماكن إلى أربعة أقسام و هي كالتالي :

1 - المكان كتجربة معاشة :

يعتبر هذا النوع من الأماكن الأكثر تأثيراً في حياة الشخصية الروائية، و هو المكان الذي عاش فيه فترة من فترات الحياة و ترك فيه ذكريات الماضي و التجربة التي عاشها .
و حسب "باشلار" فإن : >> المكان حقيقة معاشة يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثر فيه <<¹ ، المكان هنا ليس مجرد مكان جغرافي بل المكان الذي عاش فيه و مارس أحلامه و تجربته .
يضيف كذلك : >> البيت الذي ولدنا فيه ، بيت مأهول ، و قيم الألفة موزعة فيه ، و ليس من السهل إقامة التوازن بينهما ... فالبيت الذي ولدنا فيه محظور بشكل عادي و في داخلنا ، إنه يصبح من العادات العفوية <<² .

2 - المكان المعادي :

>> و هو المكان الذي يشعر فيه بعدم الأمان و الكراهية و العدا، و قد يقيم فيها تحت ظرف إجباري كالسجن أو أماكن الغربة و غيرها <<³ .
وقدم " غالب هالسا " صفات هذا المكان : >> المكان المهندس المعبر عن الهزيمة و اليأس الذي يتخذ صفة المجتمع الأبوي بمرمية السلطة بداخله و عنفه الموجه لكل من يخاف التعليمات <<⁴ .
و منه فهذا المكان يحمل الذكريات السيئة و المؤلمة التي عاشتها الشخصية.

3 - المكان المجازي:

و هذا النوع من الأماكن يُدرك بالذهن، فهو غير حقيقي، و إنما يعتبر مجرد مكان افتراضي، >> و هو المكان الذي نجد في رواية الأحداث المتتالية ، حيث نجد المكان ساحة الأحداث و مكمل لها ، و ليس عنصراً مهماً في العمل الروائي ، إنه سلمي ، مستسلم ، يخضع لأفعال الناس <<⁵

¹ غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ص 63 .

² .خالدة حسن حضر ، المكان في رواية الشمالية للروائي عبد الستار ناصر ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، عدد 102 ، ، د ت ، ص 122

³ م،ن ، ص 125 .

⁴ سالم و سام ، قمري نجمة ، جماليات المكان في رواية مفتاح الشقة الخامسة لخالد وهاب ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ط 2021 ، ص 17

⁵ محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط 1 ، ص 111 .

4 - المكان الهندسي:

>> هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة و حياد، من خلال أبعاده الخارجية أي أن حدوده الجغرافية تصبح واضحة بتفاصيلها، ويعد إطارًا هندسيًا في الرواية <<¹ ، كما أن الإسراف في وصف هذه الأماكن يجرم القارئ من استعمال خياله وبالتالي يجد من متعة القراءة ، ويرى باشلار أن المكان الفني ليس المقياس التابع لمعيار هندسي كما مر بنا ، فهذا يعده بعيدا عن ذواتنا وإنما الذي يعنيه هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان وأسقط عليه الخيال ليكون ذكرى محبة إليه ، ويعرف طريقه في أي وقت يعود إليه² و هنا يكون عرض الأمكنة الخارجية التي تعني الرواية، بوصفها بكل دقة و بكل تفصيلا.

¹ محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) ، ص 112 .

² صبيحة عودة زعرب ، جماليات المكان في الخطاب الروائي ، ص 96

➤ المطلب الثالث: أبعاد المكان:

تتعدد و تتنوع أبعاد المكان في النص الروائي باعتبارها عنصراً هاماً من عناصر الرواية ، فهي تساهم في تحريك العمل الأدبي الفني ، إذ يكتسب من خلالها جماليته الفنية ، و ذلك بتداخل هذه الأبعاد و التي من بينها نجد :

1 - البعد النفسي :

إن حضور المكان في النص الروائي ضروري، فهو يعبر عن الشخصية وحالاتها النفسية، و تقلباتها المزاجية و ما تعيشه من مشاعر حزن و ألم و سعادة و غيرها.

>> فليس الهدف تصوير المكان كمكان بقدر ما يرغب في الكشف عن العلاقة النفسية بين الإنسان و المكان ^{1<<}

>> و يرتبط الإحساس بالمكان و بمزاجية الإنسان، و من تم جاء وصف المؤلف الضمني له مظفراً بعاطفة السارد و مصبوغاً بحالته الشعورية، فحين يتبادل المكان الدور مع السارد يشعر بكلامه و أحاسيسه ^{2<<} .

أي أن هناك علاقة تأثير بين المكان و الإنسان.

كما يذكر " حسن بحراوي " : >> و ذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية و المكان الذي

يعيش فيه أو البيئة التي تحيط به، بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية ، بل و قد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها ^{3<<} .

و منه هذا النوع يتجسد في الرواية من خلال ما يضيفه من دلالات نفسية مختلفة و مشاعر و عواطف و انفعالات.

1 - البعد الواقعي :

إن الرواية تحمل في طياتها بعداً واقعياً يوهم القارئ بحقيقته، إذ تجسد حيلة الأشخاص في بيئة أو مجتمع معين، من صنع خيال الروائي الذي يلتزم بنقل الواقع بكل موضوعية ، كونه يوحي بخلفيات نفسية و اجتماعية ، فتتشكل بذلك خصائصه الجمالية و الفنية .

>> إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي و يشعر القارئ أن يعيش في عالم الواقع ، لا في عالم الخيال ، و يخلق انطباعاً بالحقيقة أو تأثير مباشر بالواقع ^{4<<} ، فالمكان الواقعي الذي يعيش فيه الإنسان ، يختلف تماماً عن المكان الفني .

¹ حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، الأردن، ط 1، 2006، ص 85 .

² حنان أمزيان، سمية بركان، جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، 2017، ص 53 .

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30 .

⁴ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع، د ط، 2004، ص 115 .

يؤكد " جيدي موباسان" : >> أن الواقعي إن كان فناً حقا لن يذهب إلى عرض الحياة في صورة فوتوغرافية ساذجة و لكن سيذهب إلى عرض صورة أكثر حقيقة و حيوية و كامالا من الحقيقة نفسها... <<¹

يذكر أحمد إبراهيم الفقيه: >> أن النص يرفض الوقوع تحت هيمنة النص، بهذا المفهوم أحاول أن أقرب الواقع، أعيد صياغته و اكتشافه و النفاذ إلى أعماقه، و لتصوير جوانبه الحقيقية المجهولة التي لا يمكن تصورها إلا بعدسة الفن <<²

و منه فهذا البعد يهدف إلى احتواء الأمكنة الواقعية التي يسعى الروائي إلى رسم و إبراز معالمها الموضوعية، فهو يحرص على تصوير الواقع المكاني كاملا دون نقصان أو زيادة.

2 - البعد الهندسي:

إن الكاتب يلجأ إلى توظيف هذا البعد لكي يلبس المكان أشكالا هندسية متعددة و متنوعة ، و ذلك بغية التفتن . >> إذ يأخذ المكان بعدا هندسيا أي يدخل التوظيف الهندسي في لغة الوصف من خلال استباق الأبعاد الهندسية عليه، و استخدام المصطلحات المتداولة فيه <<³.

و قد نجد ذلك من خلال توظيفه لمفردات رياضية و هندسية للأماكن الروائية بهدف تبسيط و توصيل الفكرة إلى القارئ و منعه من استعمال خياله: >> فكلما زدنا في إتقان المكان كلما حررنا القارئ من استعمال خياله و حررنا من الأماكن التي عاش فيها <<⁴.

كما تضيف " سيزا قاسم " في هذا السياق إلى أن : >> الرواية تشبه الفنون التشكيلية في تشكيلها للمكان <<⁵

فالراوي يتمتع بحريته في تشكيله للأماكن وفق أبعاد هندسية تميزه و تبرز أهميته في العمل الروائي .

3 - البعد الجمالي:

يلجأ الكثير من الكتاب و الروائيين إلى توظيف هذا البعد بصورة جمالية ، إذ يؤسس بذلك تصورا جماليا يوحى بأبعاد فنية ، فجمالية المكان تكمن في الخبرة الإنسانية التي تتجسد من خلال أسلوب المبدع و كتاباته و توظيفاته لتشديد الفضاء الروائي ، و حسب قول " ياسين النصير " نجد أن : >> المكان هو كيان اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية و أفكار ووعي ساكنه <<⁶.

¹ سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 109 .

² مامون إيمان ، صورة المكان و دلالتها في رواية (خطوة في الجسد (حسين علام) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 2019 م ، ص 17 .

³ عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الكويت ، ط 1 ، 2009 ، ص 142 .

⁴ غالب هلسا ، المكان في الرواية العربية ، في رواية واقع و آفاق ، دار ابن رشد ، بيروت ، ط 1 ، 1981 م ، ص 50 .

⁵ سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 152 .

⁶ الشريف حبيبة ، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب الكلياني ، عالم الكتب الحديثة ، أريد ، الأردن ، ط 1 ، ص 191 .

كما نجد مجموعة من التقنيات المتعددة و المعتمدة لبناء الأمكنة، حيث يشير " صلاح صالح " >> الوصف و القص ، ملامح الشخصية ، نزع الألفة ، دمج الأساليب اللغوية الجميلة و التراكيب الشعرية الخالصة في تصوير المكان ... <<1 .

ف نجد أن هذه التقنيات الفنية من التقنيات الروائية المهمة التي يتقن السارد توظيفها لدعم حركة السرد و ترابطه ، فيكون بذلك قد أسهم في إضاءة النص و تحقيق غايات فنية في الوقت نفسه .

¹ صلاح صالح ، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، دار الشقيقات للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1994 م ، ص 24 .

المبحث الثالث : علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى :

➤ المطلب الأول :علاقة المكان بالشخصيات :

لقد أظهر الكتاب الروائيون اهتمامهم بالعلاقة بين الشخصية و المكان و لا يمكن فهم الشخصية بمعزل عن المكان ، و العكس صحيح ، وذلك لتجسيد العمل الروائي ، وغياب أحدهما يؤثر في عملية الإبداع الأدبي فعندما >> تتفاعل الشخصية مع المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرًا فعالا في تطور الشخصية و بنائها و طبيعتها ، و بالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية و معناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان و العلاقات المتشابكة و الأحداث التي تجري ضمنه متأثرة به و مؤثرا فيها^{1<<} .

كما أن >> المكان يقوم بدور مهم في ممارسة الشخصية كطقوسها، و في نوع لباسها و سكانها و حتى وسائل مواصلاتها، فعلاقة الشخصية بالمكان قائمة على الاستمرار و لا وجود لشخصيات خارج المكان^{2<<} .
ومنه >> فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، و من جانب آخر، إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط به^{3<<} .

إذن نستنتج أن المكان يؤثر في بناء الشخصية الروائية، و لا يكتمل العمل الأدبي إلى بهما ، و العلاقة بينهما جدلية، إذ تتشكل من خلال عملية التأثير و التأثير.

➤ المطلب الثاني :علاقة المكان بالزمن :

يعتبر الزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال تفاعله مع باقي العناصر السردية الأخرى، فهو بحاجة إلى علاقة تربطه بالمكان، لكي يظهر تأثيره و يظهر أهميته في النص الأدبي.
و لعل رؤية " باشالار " الفلسفية هذه في عملية الربط بين المكان و الزمان تبدو أكثر وضوحا عندما رصد >> التوافق البسيط بين الأشياء و الأزمان بين فعل المكان في الزمان و ردّ فعل الزمان على المكان، هذا يعني أن الزمان يترك آثاره على المكان^{4<<} .

فالشاعر لا يمكن أن يرى الحاضر إلا من خلال المكان و الناس، و إلا من خلال عمره و مدى تجربته مع الماضي و تصورته للمستقبل ، إذن فالفصل بينهما أصبح وهما لا أساس له بل أخذ اندماجهما بشكل من الأشكال هو الحقيقة ذاتها : فهما يمثلان >> الصورة التي تدرك بفضلها الأشياء من حيث متعاقبة أو متأنية^{5<<} .

¹ مهدي عبيد ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا ، (حكاية بحار ، النقل ، المرفأ البعيد) ، منشورات البيئة العامة للكتاب ، دمشق ، د ط ، 2011 م ، ص 198-190 .

² نفس المرجع ، ص 192 .

³ سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 118 – 119 .

⁴ د . حسين علي عبد الحسين الدخيلي : الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي و الإسلامي ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2001 م ، ص 14 .

⁵ د . حسين علي عبد الحسين الدخيلي ، ص 17 – 18 .

كما يضيف " حميد الحميداني " أن : >> هناك مسألة أساسية ينبغي إضافتها و هي أن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني، <<¹ و منه فالفصل بين الزمان و المكان شيء ليس بالسهل ، نظرا للعلاقة الوطيدة بينهما ، فحضور عنصر منهما يستدعي بالضرورة حضور العناصر الأخرى.

➤ المطلب الثالث :علاقة المكان بالوصف :

الوصف هو رسم صورة ما أو تصويرها بهدف إيصال المشهد الروائي إلى مخيلة القارئ، وذلك يجعله يتفاعل مع النص الروائي، فالوصف يخلق المعنى في الرواية كما يعمل على بناء الأمكنة بالكلمات، و إذا كان >> السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكى فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان، و لذلك يكون للرواية - أية رواية - بعدان: أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية و الآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث ، و عن طريق التحام السرد و الوصف ، ينشأ فضاء الرواية <<².

فالوصف عامل مهم في بناء الأمكنة الروائية، و هو حسب " عبد المالك مرتاض " : >> إنما يقع عادة على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كالربيع زهور و نسمة ، و عطر و خضرة ، و رونق و نظرة فكان الوصف من أجل كل ذلك <<³.

و منه فالوصف هو الوسيلة المثالية التي نستخدمها للتعريف بالمكان في النص الروائي الذي يسعى لذكر حيثياته و تفاصيله، فمن غير الممكن الحديث عن المكان دون التطرق إلى الوصف .

¹ حميد حميداني ، بنية النص السردى ، ص 63 .

² المرجع نفسه ، ص 80 .

³ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1998 م ، ص 246 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : التشكيلات المكانية و دلالتها في رواية " زنقة الطليان "

المبحث الأول :الأماكن المفتوحة و المغلقة في الرواية

المطلب الأول :الأماكن المفتوحة

المطلب الثاني : الأماكن المغلقة

المبحث الثاني : علاقة المكان بباقي عناصر السرد .

المطلب الأول :علاقة المكان بالشخصيات .

المطلب الثاني :علاقة المكان بالزمن .

المطلب الثالث :علاقة المكان بالوصف .

المبحث الأول: الأماكن المفتوحة والمغلقة في الرواية

➤ المطلب الأول: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة في الرواية:

1 - الأماكن المفتوحة: يختلف المكان المفتوح عن المكان المغلق بانفتاحه واتساعه، فهو مساحة مفتوحة لا تحدها أي حدود، حيث تزخر بالحركة والحياة، وفي مثل هذه الأماكن يتحقق التواصل مع الآخرين، كما تقضي على الشعور بالوحدة والعزلة على عكس الأماكن المغلقة.

>> المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأماكن المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية، ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول^{1<<}.

فهنا نجد أن الأماكن المفتوحة أماكن حركة وانتقال وتختلف بما تحققه للإنسان من أمان وراحة.

ومن أهم الأماكن المفتوحة الموجودة في رواية زنقة الطليان نجد:

أ - المقهى:

يعد المقهى المكان الأبرز في حياة المجتمع، فهو ملتقى مختلف طبقات الشعب، و يعرفه حسن بحراوي بأنه: >> أماكن الانتقال الخاصة لتصرف لحظات العطالة و للقيام بممارسات مشبوهة أو حتى لتناقل الشائعات الرخيصة^{2<<} كما يعتبر مكان يقصده الناس بدافع التفريغ عن النفس وتبادل أطراف الحديث، >> فإن المقهى تقوم هنا كبوصلة للتوترات اليومية التي تعيشها الشخصيات ومكان لا نكافئها و معاناتها الذاتية، بل و يمكن القول و كما صرحنا بذلك بأنها المكان الوحيد الذي يتحول فيه الفضاء الروائي إلى خطاب اجتماعي و أخلاقي^{3<<}.
وبذلك يصبح مكانا دالا على الانفتاح والتحضر، فمن جهة يعتبر مكان للراحة والتسلية و المتعة، و من جهة أخرى مكان لتبادل الأفكار و تكوين مختلف الروابط الاجتماعية و الفكرية.

وقد وفقت رواية " زنقة الطليان " في اختيار هذا المكان مسرحا للأحداث الروائية، ويعتبر مكانا مهما بالنسبة للشخصيات، فنجد من المقاهي المذكورة في الرواية " مقهى لوغلاسي " و الذي كانت تقصده الشخصية " دلال سعدي " المليء بفوضى و ضجيج الأشخاص المتواجدين فيه ، ذلك ما لفت انتباهها و أبعدها بين الحين والآخر عن ضجيج ذكرياتها التي تحوم في عقلها ، فالمقهى فضاء للترويج عن النفس والذات ، وهروب من كل ما يشغل البال والعقل ، تقول دلال: >> على الطاولة الأخرى التف فتیان وفتيات يتبادلون النكت و المزاح ، تتعالى أصواتهم و ضحكاتهم و صخبهم بين الحين و الآخر ، إلى درجة أنها تقطع خيط التفكير الذي يطول بي و تشتت رابط الصور

¹ مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثيات حنا مينا ن ص 95 .

² حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 103 .

³ م، ن ، ص 104 .

المتابع في ذاكرتي ، وسرعان ما أغرق مجددا في تخيلاقي منشغلة تماما عن ضجيجهم و جلبتهم إلى أن يخرجوني في مرة أخرى من عالمي ... <<1 .

فلاحظ أن الراوي ركز على وصف الأشخاص المتواجدين في المقهى بدل التركيز على وصف مكوناتها، فقد كان ذلك أكثر ما لفت انتباه الشخصية، كون المكان مليء بالفوضى والضجيج .

كما نجد موضع آخر لتواجد المقهى كمكان ، فالراوي قدم وصفاً دقيقاً لمقهى وفاء ، وغرق في تفاصيله في قوله : >> أدخل المقهى من دون تردد كل الرؤوس مشردة إلى الشاشة المعلقة في أعلى الحائط ، الطاولات متراخمة ، الصراخ و الضرب على أسطح الطاولات المغلقة بغطاء بلاستيكي سميك طبعت عليه معالم برج إيفل و برج بيزا ، صوت قطع الديمينو و هي تحتك و تتقافز بين راحة الأيدي و الأصابع ، فوق الطاولات صندوق خشبي صغير خاص بقطع الديمينو ... يلعبون الديمينو ، يرتشفون القهوة و الزنجبيل و الشاي ، يقضون الكرواسون أو الكركون باب المرحاض الخشبي من خلف، يفتح و يغلق باستمرار ... <<2 .

فقد أصبح المقهى جزءا من الحياة اليومية للناس، وعادة من عاداتهم البسيطة التي لا يمكن التخلي عنها ، حيث أن هذه الأماكن الشعبية يرتادها عامة الناس ، لقضاء سحابة يومهم وهم يستمتع و يلعب النرد والورق ، فصورت لنا الرواية مقتطفات من واقع هؤلاء الأشخاص الذين يقطنون مدينة " عنابة " و بالتحديد " زنقة الطليان " . و لم يكتف السارد بهذا القدر من ذكره لفضاء المقهى، فقد أصبح أيضا مكانا للاجتماعات السرية التي تعقدتها جماعة من الناس بهدف معالجة قضية ما ، حيث يعد فضاء سوسولوجيا يتناقش فيه الأشخاص حول ما يدور من أحداث سياسية واقتصادية وغيرها... الخ

و تمثل ذلك في رواية زنقة الطليان في "مقهى 23" في قول جلال : >> كنت أحرق في الوجوه بينما كان النقاش محتما بين المجموعة ، قال فيصّل بونخلة ممتعضا :

لم يعد في إمكان أحدنا التفكير في أي موضوع آخر خارج هاجس تهديم زنقة الطليان، الذي سيطر على أفكارنا جميعا ... مساكين أولئك المقرر ترحيلهم بلا غاية منطقية يدفعنا إلى التفكير بجدية أكثر عن كيفية التعامل مع هذا الوضع الجديد ، و النصائح التي يمكن أن نقدمها لسكانة المدينة العتيقة لتجنب الوقوع في فخه .. <<3 .

و يضيف جلال الصحفي قائلا :

>> النقاش يستمر طويلا ، إذ بمجرد أن ينضم إلينا بوجمة غريسي برهة زمن ، يتم تغير الحديث ، و يتحول الجميع إلى الحديث بحماس ظاهر على مباريات كرة القدم التي دارت قبل أيام ... و حينما يغادر يعود الجميع لمواصلة الحديث الذي اجتمعنا لأجله ، إذاك يتحدث آخر و قد اتسعت حدقة عينه ، كما لو كان يحرق في جميع من يجلسون في المقهى <<4 .

¹ بومدين بلكبير ، زنقة الطليان ، ص 16 .

² المصدر نفسه ، ص 155 .

³ المصدر نفسه ، ص 162-163 .

⁴ المصدر نفسه ، زنقة الطليان ، ص 166 .

و منه فالمقهى يعتبر مكانا مناسباً لطرح مختلف القضايا و المشاكل و معالجتها و قد كان التفاهم واضحاً أساسه الحوار للوصول إلى نتيجة ترضي الجميع .

ب - المدينة :

ورد فضاء المدينة بشكل واضح في رواية زنقة الطليان، و قد اعتمدها الروائي كمكان معلوم الحدود، والذي تسكن داخله الشخصيات الروائية، و المدينة من الفضاءات المفتوحة التي تدور فيها الأحداث ، و >> معروف عنها أنها مجموعة من التجمعات المكانية الكبيرة و غير المتجانسة ، فتعيش في قطعة محدودة نسبياً ، و تنتشر فيها الحياة الحضرية المدنية¹ ، و بما أن الإنسان مرتبط بالمكان لا يتحقق وجوده إلا به ، و ذلك من خلال عملية التأثير و التأثير . فالحديث عن المدينة لا يكتمل إلا إذا اقتزن بالحديث عن الشخصية التي تتحرك في إطارها كقوة فعالة و مؤثرة . و من المدن التي تم ذكرها في رواية زنقة الطليان نجد :

أ - الجزائر :

وهي من أكبر و أجمل المدن الموجودة في الجزائر و المغرب العربي، تتميز بتاريخها العريق و مناخها المعتدل، و رغم ما أصاب هذه المدينة من دمار و احتلال ، إلا أنها بقيت فاتنة و جميلة ، و قد جاءت في الرواية كمكان يعطي الأمان و الاستقرار لدى الشخصية " نونو لارتيست " فرغم بعده عنها و اغترابه في بلد آخر إلا أنه لا يزال يحن لبلده الذي ولد فيه و ترعرع فيه ، في قوله : >> كما أنني كنت أفكر في الجزائر كان يغلبني الحنين إليها و أنا ببلاد الغربة و كانت أميني دوما هي متى أرجع إلى أرض الوطن² .

و في مقطع آخر يقول جلال : >> أنا لا أوافقك ، الجزائر أمك مهما قست عليك³ .

و منه فالجزائر تعتبر الروح الأخرى التي تعيش بداخل أبناءها رغم البعد و الغربة ، و مهما ابتعد ليحس بالراحة في مكان آخر تبقى روحه ضائعة باحثة عن مكانها الأصلي .

ب - عنابة :

و الملقبة بجوهرة الشرق الجزائري ، و قد خصصها الروائي في روايته ليعبر عن تجربة إنسانية صادقة كونه ينتمي إلى هذه المدينة ، فهي لم تكن تحمل في طياتها معاني الظلم و الأسى و الضياع و ما إلا ذلك ، بل على العكس فقد كانت مصدر سعادة و نعمة بالنسبة للشخصية " دلال سعيدي " التي استطاعت التأقلم فيها و اتخذت منها مكاناً للهروب من ماضيها البشع الذي لا تزال ذكرياته تلاحقها ، محاولة تغيير حياتها و البدء من جديد في قولها : >> وصلت إلى عنابة قادمة من القالة بعد أن أقلني خميسي لفروود بمشقة من منطقة السوارخ إلى محطة الحافلات بالقالة ، من أجل

¹ أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم، دار الفارس للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية ، ط 1 ، دت ، ص 93 .

² بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 53 .

³ المصدر نفسه ، ص 53.

الإقامة هناك فبعد هذه الرحلة الماراطونية و كل الأحداث غير المشجعة التي سبقتها نفسي المتدهورة ، كانت عازمة على أن أبقى و بشكل نهائي و أن أغير حياتي و أعيش حياة جديدة في مدينة كبيرة و ناسها متمدون .. وقد استعدت خلال إقامتي بعناية ثقفي بنفسي وبقدراتي كأنتي¹ .
ومنه أصبحت هذه المدينة مصدر قوة وتفاؤل بالنسبة للشخصية دلال.

ج - فرنسا:

و هي بلاد الغربة ، وتعد من البلدان المتقدمة في العالم التي يقصدها العديد من البشر بهدف الحصول على حياة أفضل ، و مستقبل زاهد ، لكنها لم تكن كذلك بالنسبة للشخصية " نونو لارتيسث " فلقد واجه العديد من الصعوبات و العراقيل التي لم تسمح له بممارسة مواهبه في العزف و الموسيقى ، فلم يلق معاملة حسنة مع الشعب الفرنسي ، إذ أنه تعرض في العديد من المرات للسخرية و الإهانة من قبل العديد من الأشخاص، يقول : >>>
تزوجت من أنا صوفي لما رجعت لفرنسا مرة أخرى ، و استقرت معها في باريس ، حيث عملت باجتهاد بائعا في أحد المتاجر ، و بجانب ذلك تابعت مشواري الموسيقي وشكلت مع القليل من رفاقي هناك فرقة صغيرة للغناء لقد كنا رهيبين، كنا نأخذ آلاتنا الموسيقية لهذه البارات الرخيصة والصاخبة ونعزف حتى يلقوا بنا خارجا أو حتى تبدأ المعركة، تعرضنا للسخرية والازدراء من قبل الكثيرين ...²
كما يضيف جلال موجهها قوله ل " نونو لارتيسث " : >>> و فرنسا زوجة والدك ، ولا خير في زوجة الأب مهما أبدت حسن النية ، ولا وجه للمقارنة بين الأم و زوجة الأب³ . فهذا البلد لا يحن على الغريب حتى لو عاش فيه لأعوام وسنين .

و منه فقد حملت " فرنسا " في الرواية معاني القسوة و الظلم الذي تعرض له المواطن الجزائري ، فقد كانت مدينة موحشة بالنسبة له و لم يجد أحسن عليه من وطنه .

ت - الحانة :

مكان يقصده الناس بدوافع الترويح عن النفس، تقدم فيه المشروبات بجميع أنواعها سواء الكحولية أو غير الكحولية. فرغم حرمة شرب الخمر لدى المسلمين ، إلا أنها متواجدة في بعض المدن الجزائرية ، فنجد دلال تتردد في دخولها هذا المكان لأول مرة رفقة " جلال " خوفا من أن يراها أحد معارفها تقول: >>> بصراحة هي المرة الأولى التي أدخل فيها مكانا يقدم مشروبات كحولية ، لذلك وجدته قبل الدخول التفت يمينا و يسرة جراء التردد الذي اعتارني عند باب المدخل ، فقد يتصادف و أن يكون أحد من معارفي لا أشرب النبيذ ... و لكن لدي سبب يجعلني لا أشرب ،

¹ بومدين بلكبير، زنقة الطليان ، ص 57 .

² المصدر نفسه ، ص 50 ، 51 .

³ المصدر نفسه ، ص 51 .

زوجي كان سكيراً مكرماً. وهذا هو الشيء الوحيد الذي يستحق أن يشربه المرء ، وإلا يعتبر لم يشرب شيء في حياته
1<<

فقد أعاد هذا المكان ذكريات دلال السيئة مع زوجها السكير الذي حول حياتها لجحيم بسبب إدمانه على الشراب ،
أما جلال فقد اعتبره مكانا للراحة و المتعة .

كما نجد هذا المكان يظهر في موضع آخر في الرواية أثناء حديث جلال مع دلال و استمتاعه في الحانة رفقة أصدقائه
تاركاً خلفه عائلته تنتظر في الجانب الآخر، بعد أن قضوا وقتاً طويلاً في الشرب و تبادل أطراف الحديث في قوله :
>> لا أنفي، فقد كنت أعربد أصدقائي في حانات خنشلة مستمتعا بأجواء الشرب و الموسيقى اللذيذة تاركاً رجاء
مع الأولاد في البيت ... كنا و قد أمضينا ثلاث ساعات أو أكثر بالإقبال الكبير على احتساء البيرة أو النبيذ في
تلك الحانة التي كانت المفضلة لدى جلال 2<<

و لم تكن الحانة مجرد مكان لاحتساء النبيذ و المشروبات فقط، بل أصبحت كذلك مكانا لتبادل أطراف الحديث
حول ما يدور من أوضاع في المدينة ، و استعمال الألفاظ البذيئة من شتم و سخرية من بعض الأشخاص و نجد
ذلك من خلال حديث " دلال " و " فيصل بونخلة " : >> ذهبنا راجلين إلى بار ماكسيمز في موقع لا يبعد عن
بناية مسرح عنابة ... اخترنا مقعدين في إحدى زوايا البار و طلبت من النادل أن يجلب لي بعض قارورات البيرة ...
احتسيت بعض القارورات على يد مجموعة من المسؤولين المحليين ذوو العقول العميقة والكروش المنتفخة وعلى رأسهم
رئيس البلدية سي ناجي مسعودان ... كان ندلاً بأتم معنى الكلمة تباً له 3<<
و منه فالحانة تعتبر أحد الأماكن العامة التي مرت بها الشخصيات في الرواية وقضت فيها وقتاً طويلاً، ذلك لما تحققه
من متعة و سعادة.

ث - الشوارع :

أماكن للتنقل و الحركة المستمرة، تتميز بحركية دائمة كونها منفتحة على العالم الخارجي، و تعتبر >> أماكن انتقال و
مرور نموذجية ، فهي التي تشهد حركة الشخصيات و تشكل مسرحاً ، لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها
أو عملها 4<<، فتسمح للشخصيات بممارسة نشاطها بكل حرية دون أية قيود .
كما " يتحول الشارع في بعض الأحيان إلى مليء بضجيج المتظاهرين بوصفه فضاءً مفتوحاً يوحي بالاتساع و الانفتاح
للعاشرين " 5 .

¹ بومدين بل كبير ، زنقة الطليان ، ص 32-33.

² المصدر نفسه، ص 35.

³ المصدر نفسه ، ص 174-175 .

⁴ حسين بجاوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 75 .

⁵ محبوبة محمد محمد أبادي ، (جماليات المكان في قصص سعيد حوارية) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د ط ، 2011 ، ص 51 .

و يعد الشارع أحد الفضاءات المفتوحة للشخصيات الموجودة في الرواية، حيث نجد السارد يذكر " شارع جوزفين " والذي تنطلق منه أحداث الرواية ، و يطلق عليه زنقة الطليان ، حيث ذكر في عدة مواقف ، فقد حمل الشارع دلالة اليأس و الحزن اللذان خيما على دلال إذ أنها أصبحت تفكر في الخروج هائمة في الشوارع التي لا يتواجد فيها سوى القطط و الكلاب ، تقول : >> أفكر أيضا أن أفتح الباب و أخرج الآن هائمة على وجهي في الشوارع ، لكنني لا أريد أن أزاحم الكلاب أو القطط السعيدة التي التهمت نجاة و هي تتضاجع ، و كأن الشوارع خالية من البشر .. أعلم أن الحزن هو ما اضطرني للتحدث مع نفسي بهذه الطريقة <<¹ .

كما سيطرت مشاعر الخوف و الدهشة على سكان زنقة الطليان بسبب القرار الصادر من طرف رئيس البلدية بتقديم و ترحيل سكان شارع جوزفين ، >> لم يعد في إمكان أحدنا اليوم ، التفكير في موضوع آخر ، خارج هاجس تهديم زنقة الطليان الذي سيطر على أفكارنا جميعا و جعل جل ساكنة المدينة العتيقة إما مندهشين أو مصدومين أو خائفين من مصير غامض يفترس حياتهم بشكل يومي <<² ، فحمل بذلك دلالة القلق و الاضطراب .

و تذكر الشخصية البطلة مرورها بشوارع مختلفة من المدينة و هي في طريقها إلى الحانة منها شارع الثورة ، شارع عسلة حسين و شارع الأمير عبد القادر ، و تجسد ذلك في قولها : >> عند مدخل الحانة على ناصية رصيف شارع الثورة و من خلف زجاج واجهتها تظهر الطاولات شاغرة ... استنشقت هواء عميقا يملأ رئتي و مشيت في اتجاه شارع عسلة حسين عبرت ناصية الشارع إلى أن ولجت شارع الأمير عبد القادر كان من أكثر الشوارع عنابة ازدحاما و زهواً بالراجلين في الاتجاهين من ساكنة المدينة و بالزوار من المدن المجاورة و السياح التونسيين <<³ ، فقد قدم السارد تفاصيل شوارع المدينة التي تحولها الشخصية و تصور بعض جوانب الحياة فكانت رمزا للانفتاح و التطور .

كما تمتزج مشاعر دلال بالذكر و الوحدة و الجوع ، ذلك لأنها وجدت نفسها في الشارع الذي كان يخلوا من أي حركة ، و لا يوجد فيه سوى الأشباح من حولها : >> الشوارع اليوم غير عادية تمامًا ، الحركة تكاد تكون منعدمة و أنا وحدي و لا شيء حولي سوى الأشباح غير المرئية تتجول في شوارع و ساحات و بين بنايات وسط المدينة ... حركة المشاة تلاشت في العدم ، أنا جائعة و خائفة ، منذ جبت الشوارع لم أر أحدًا على طبيعته أعتقد أنني خائفة أكثر مما ينبغي <<⁴ ، فقد حمل الشارع هنا دلالة التشرد و المعاناة و الضياع التي عانت منها الشخصية البطلة .

لقد كان الفضاء الشارع طبيعة تحددت من خلال علاقة الشخصيات في هذا المكان و السارد جعل من هذا المكان العادي فضاء دلاليًا يرمز إلى معاني الخوف و التشرد و الوحدة و غيرها .

¹ بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 105 .

² المصدر نفسه ، ص 162 .

³ المصدر نفسه ، زنقة الطليان ص 216 ، 217 .

⁴ المصدر نفسه ، ص 218 - 219 .

ج - المستشفى :

المستشفى مكان يقيم فيه المرضى من أجل العلاج و الشفاء من الأمراض الطبيعية أو الأمراض المزمنة التي تصيب الإنسان، >> لذا يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزواره المؤقتين يأتيونه من كل أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه ، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس <<¹ .

وقد ورد ذكر المستشفى في الرواية أثناء حديث " دلال" عن حملة الاعتقادات لأبناء الحي المتورطين ، و بأنها شاهدت ما كان يجري في تلك الأثناء بقتل شرطي و دخوله إلى العناية المركزة ، تقول : >> كما شاهدت مقتل شرطي إثر تلقيه ضربة مباغتة في الرأس ، سمعت أنه لفظ أنفاسه الأخيرة بعد أيام قليلة من مكوثه في العناية المركزة بمستشفى النوفال <<² .

كما نجد عبارات أخرى غير مباشرة تدل على حضور فضاء المستشفى ، وذلك ما نلمسه في قول " دلال سعدي " : >> يا لها من تجربة فظيعة ، أن تكون الواحدة منا في قسم الاستعمالات ، ملقاة على سرير حديدي متحرك ، وهي مغشي عليها ... فحصنتي الطبية باهتمام ظاهر ، لكن عيني لا زالتا مغمضتين و أنا فاقدة الوعي تماما <<³

فالشخصية هنا كانت تتظاهر بالتعب و الإغمام فقط لكي لا تضطر للعمل في المكتب لوقت أطول ، فكان المستشفى بذلك مكانا للهروب و أخذ البعض من الراحة . و تضيف الشخصية أثناء تواجدها في المستشفى قائلة : >> كانت الطبية لحضتها ، تارة تجس درجة حرارتي بوضع راحة يدها على جبهتي ، و طورًا تحيط معصم يدي بجهاز قياس الضغط ، ثم بإصبعي السبابة و الإبهام تحاول بشكل منفر رفع جفن عيني اليمنى ، مبعلقة في حدقة عيني و أنا مستسلمة لها بشكل كامل <<⁴ ، فهذا المكان يشعر المرء بالأمان و الاهتمام ما يجعله يسلم نفسه للطبيب بكل راحة و ثقة .

كما ينقل لنا " جلال الصحفي " حالته الصحية المتدهورة و التي عانى منها كثيرا بعد إضرابه عن الطعام ، إذ تم نقله إلى المستشفى مباشرة لتلقي العلاج اللازم ، >> و في اليوم الموالي تم تحويله إلى مستشفى النوفال و بعد الفحوصات التي أجريت لي كما أخبرني الطبيب لاحقا ، حالما استفتقت و رجعت إلى وعيي ، تبين أنني أصبت بجلطة دماغية و أجريت لي عملية جراحية و وضع لي بعدها جهاز التنفس الاصطناعي لكي أصبحت أتغذى بصفة طبيعية ... غير أنني بعد أسبوع من إقامتي في ذلك المستشفى ، اكتشف الفريق الطبي أنني أعاني من التهابات على مستوى الرئتين ، و في صبيحة اليوم الموالي لذلك تدهور وضعي الصحي بشكل كبير <<⁵ .

¹ الشريف حبيبة ، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب محفوظ الكيلاني) ، عالم الكتب الحديث ، دط، 2 010 ، ص 238 .

² بومدين بلكبير ، زنقة الطليان ، ص 28 .

³ المصدر نفسه، ص 23 .

⁴ المصدر نفسه ، زنقة الطليان، ص 86.

⁵ المصدر نفسه، ص 189.

فهذا المكان قد منح المريض أملاً بالشفاء بعد قيامه بالعملية الجراحية، لكن فيما بعد قلت نسبة الشفاء و أصبحت تكاد منعدمة .

ح - منطقة السوارخ :

مكان إقامة دلال سابقا ، توجد في مدينة القالة ، حيث عانت القرية من الفقر و الإهمال و التهميش في ظل لا مبالاة السلطات المحلية ، نظراً لعدم دخولها في نطاق اهتمامها ، بالإضافة إلى عدم توفرها على معظم الخدمات الأساسية المعيشية ، و نلاحظ ذلك في قول " دلال " : >> أنا التي ولدت في السوارخ ، منطقة صغيرة تقع في طرف الدنيا ، مقفرة و متدهورة على كل الأصعدة ، كأن الحكومة نسيتها و لا تدخل في نطاق اهتمامها ، و لا في حساباتها الضيقة أو الواسعة <<¹ ، كما أضحت هذه المنطقة قبرا بالنسبة للبطلة كونها قابلة للأحلام و الرغبات ، فلم تستطع نسيان الماضي الذي سبب لها الكثير من الجراح بالرغم من محاولاتها الكثيرة للهروب منه ، لكنها تفشل في كل مرة ، >> هذه المنطقة قدرت في وقت مبكر من أعمارنا على قتل أحلامنا قبل أن تقدر بجدارة أن تقتل رغبتنا في الحياة ... مازلت قادرة اليوم على استعادة تفاصيل حياتي السابقة في السوارخ رغم الآلام التي تعصف بي حينما تعود بي الذاكرة إلى هناك ، لا أستطيع نسيان الأمر ، كما حاولت مراراً و تكراراً أن أمحو تلك الفترة من حياتي <<² كما أن الشخصية دلال شعرت بالتححر و الحرية بعد قطع كل روابطها و علاقاتها بالمنطقة و بعائلاتها التي لم تبال بما كان يحدث معها في علاقتها مع زوجها الظالم، الذي جعل نفسيته تتدهور و حالتها الصحية تسوء، و تجلى ذلك في قولها : >> في ذلك الوقت كنت أكثر عزلة و عانيت من التوتر الحاد الذي أضر بصحتي و تسبب لي في أشكال متعددة من الصداع ، كما أن غض عائلتي الطرف عما كان يحدث لي ، جعلني أشعر بانفصام مع أي رابط عائلي و مع أي انتماء لقرية السوارخ و لمدينة الطارف ككل ، و بذلك ارتحت و تحررت <<³ .

خ - عين الصفراء :

مدينة قديمة النشأة تقع في ولاية النعامة ، وهي المكان الذي عاش فيه رشيد العفريت ، و الذي اضطر إلى تركه و مغادرته هروبا من ملاحقة الشرطة له ، و اتجه بذلك إلى مدينة عنابة متخفيا خوفاً من أن يتم القبض عليه يقول : >> فبعد ثلاثة أشهر من ذلك لما اضطررتني مطاردة رجال الشرطة إلى مغادرة عين الصفراء عشت متخفيا عن الأنظار في لبلاص دارم بعنابة <<⁴ .

¹بومدين بلكبير، زنقة الطليان ، ص 57 .

²المصدر نفسه ، ص 58 .

³المصدر نفسه ، ص 81 .

⁴المصدر نفسه، ص 194 .

و تتضح بذلك صورة رشيد في شعوره بالخوف و عدم الأمان في هذا المكان الذي لم يحتويه و جعل منه شخصاً مشرداً دائم الشعور بالوحدة ، يقول : >> آه يا ميرزا غلام أحمد ، لقد تم إخلاء سبيلي و ترحيلي إلى مدينتي عين الصفراء ، المدينة التي منحتني خبزاً جافاً و الكثير من الشقاء و الصخب ^{1<<} ، فحمل هذا المكان دلالة المعاناة و التعب و القسوة .

¹ بومدين بلكبير ، زنقة الطليان، ص 195.

➤ المطلب الثاني : الأماكن المغلقة :

يرتبط المكان المغلق بالجانب الشخصي للإنسان ارتباطاً مباشراً على عكس المكان المفتوح الذي يحدث فيه التفاعل و الحركة ، فهو يعتبر مكاناً له خصوصية ذاتية .

>> إن المكان المغلق في النصوص يجسد في شكل صور مكانية مختلفة مألوفة مثل الدار و المدينة و الوطن، و تتصف هذه الصور بصفات معينة مثل ((الألفة)) أو ((الأمان))^{1<<} .

كما أن مثل هذه الأماكن تؤثر في الإنسان بصفة خاصة: >> فهي تبعث فيه إحساساً خاصاً حيث ينطوي فيها ليعتج فيه الأمل و الارتياح و المتعة^{2<<} ، أي أنه ملجأ الإنسان الذي يهرب إليه من ضغوطات الحياة و مشاكلها قاصداً الراحة و العزلة .

و منه فالمكان المغلق هو : >> المكان المحدود الذي تضبطه الحدود و الحواجز و الإشارات ، و يخضع بالقياس ، و يدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي ، و كثيراً ما يكون رمزاً للحميمية و الألفة و الأمان و الانغلاق و الاكتئاب^{3<<} .

إن مثل هذه الأماكن متواجدة بكثرة في الأعمال الروائية و تبقى لها خصوصية داخله، كما تختلف باختلاف تصورات الروائيين .

ومنه الأماكن المغلقة التي وظفها الكاتب في رواية زنقة الطليان :

1 - السجن :

هو مكان المجرمين و المذنبين و يكون محكم الغلق، حيث ينغلق على مجموعة من الأشخاص ليعزلهم عن العالم الخارجي، فهذا المكان تسلب فيه حرية الإنسان و ذلك لمعاقبتهم و تحقيق العدالة.

>> بداية الاعتقال بالنسبة للإنسان هي بداية المعاناة، و وضع القيود في معصميه يشعره بالتعدي على حقوقه كإنسان و على حرته^{4<<} .

>> و يشكل السجن بهذا المعنى نقطة انتقال من الخارج إلى الداخل، و من العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم و العادات و انتقال لأهله بالالتزامات و المحظورات^{5<<} .

و نجد تمثيل فضاء السجن في الرواية أثناء اعتقال جلال و إدخاله السجن كونه كان معادياً لقرار هدم زنقة الطليان فكانت دهشة دلالة واضحة، فهي على يقين ببراءته ، كما تشهد على مجهوده المبذول من أجل حماية سكان المنطقة

¹ علي آيات أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة موشمة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2000 م ، ص 166 .

² نفس المرجع ، ص 66 .

³ محمد عبد الله و نخرسيمحمد ، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية (وراء السراب قليلاً لإبراهيم غولي أمودجا ، مجلة دراسات جامعة المهري محمد بشار ، 2016 ، ص 13 .

⁴ محبوبة محمد محمد أبادي ، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، ص 76 .

⁵ حسين بجراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 55 .

تقول : >> فاجأني خبر القبض عليه و زجه بالسجن كالجرمين ، لأنه ركب رأسه و رمى قرارات المير عرض الحائط و وقف وقفة رجل مع ساكنة لبلاص دارم لحماية زنقة الطليان من التهديم ، لحفظ تراث المدينة العتيقة من الضياع في أطماع و مغامم مسئولين فاسدين <<¹ .

وقد عبر جلال عن مساره المتوتر في أول ليلة له في السجن من دهشة و فزع، حيث يذكر بعض التفاصيل التي تعطي هذا المكان خصوصية معينة إذ يقول: >> في الليلة الأولى التي أحضرت فيها إلى سجن بوزعرورة ، بعد أن أودعوني داخل الزنقانة، انخبت بعض الشيء و تنفست بعمق و اعترتني علامات الدهول و القشعريرة لأن السجن كان مكتظا ، حيث يسير السجناء كتفا لكتف ، و الإجراءات الأمنية مشددة جدا و البرد الرطب يخرق العظام ... <<² .

و يبعث هذا المكان الشعور بالقلق و الاضطراب النفسي، و هذا ما حصل مع الشخصية " جلال " الذي سيطرت عليه أفكاره ، ما جعله يفكر في التخلي عن حياته المأسوية التي يقضيها في السجن في قوله : >> بما أنني مجرد سجين مبتدئ كنت هائما في الفراغ ... أجدني أحيانا أشعر بالرغبة في الموت ، و بهذه الطريقة على الأقل ستنتهي الحالة المأساوية التي أنا عليها ، حالة منهكة ، استنزفتني إلى حد النخاع ، و لعل أكثر علامة واضحة على قلقي و توتري من حالة عدم اليقين ... أصبحت أخشى أن أنام <<³

و نجد >> السجن ذلك المكان العنيد الجبار، الذي جعله السجناء فضاء لقهر السجناء و ممارسة كل أنواع الإهانة و الذل عليهم <<⁴ .

فقد تفاقم حجم المعاناة عند الشخصية جلال بسبب تعرضه للإساءة اللفظية بشتى الكلمات الحقيرة و الضرب من طرف السجناء و عدم تلقي المساعدة من الحراس >> بدأت أتعرض للسب والشتم داخل السجن بينما كنت أمشي وحيدا في الباحة الصغيرة على مقربة من زنزاتي ، أما في اليوم الرابع فقد تعرضت للضرب ، تجاهل حراس السجن طلبي بينما كنت أتوسل إليهم كي يساعدوني ، و في اليوم السادس تم نقلي إلى سجن العلاليق ، في اليوم التاسع تم منع المحامي من زيارتي بحكم أن الرخصة التي منحت له صالحة لسجن بوزعرورة فقط <<⁵ .

لقد وظف لنا الراوي هذا المكان و هو السجن ليروي لنا عن المعاناة و القهر الذي يعيشه السجناء الجزائري مع إدراكه لبعض الحقائق داخل هذا المكان المغلق .

¹ بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 102 .

² المصدر نفسه ، ص 186 .

³ المصدر نفسه . ص 186 .

⁴ محبوبة محمدي محمد أبادي ، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، ص 81 ..

⁵ بومدين بلخير : زنقة الطليان ، ص 187 .

2 - الشقة :

هي البيت الذي يعد مأوى الإنسان و اعتاد المبيت فيه، فهو متطلب أساسي لحياته ، و >> يشكل البيت للإنسان المكان الملائم الذي يبرز فيه قيم الألفة ، و مظاهر الحياة التي تكاد تكون منسقة في ضوء حركة الحياة و مدى تعايش الشخصيات و تفاعلها في حيز المكان نفسه ، فالبيت هو المكان القديم ، بيت الطفولة ، و مكان الألفة ، و مركز تكيف الخيال و ممارسة أحلام اليقظة <<¹.

و قد ذكر الكتاب فضاء الشقة في مواضع مختلفة من الرواية، و تمثل ذلك في تحديده لموقع الشقة التي انتقلت إليها الشخصية دلالة بعد معانيتها في إيجاد شقة تناسبها، تقول : >> كانت الشقة التي أقيم بها وسط المدينة العتيقة لبلاص دارم ، على بعد أمتار قليلة من شارع الثورة ، ضيقة بعض الشيء ، تقع في الطابق الأول في بناية عتيقة و متهاككة <<².

و تضيف قائلة : >> في بداية الأمر لم أشعر بأدنى انسجام أو تقارب عاطفي مع المكان ككل أو مع الشقة التي استأجرتها ، لكنني مع مرور الوقت بدأت أعتاد على الأجواء تدريجياً ، و في فترات شعرت بأنها تناسب بشكل كبير حالي الاجتماعية و ظروفي المادية <<³.

فقد كان اختيار هذا المكان إجباري و مختصر لدى دلالة ، ذلك بسبب الأوضاع المادية التي لا تسمح لها في الحصول على بيت أو شقة أفضل.

و نجد من فضاءات الشقة المذكورة في الرواية، فضاء المطبخ الذي خصص له الروائي مكاناً لتقديم بعض مواصفاته التي لم تعجب بها دلالة تقول : >> كان المطبخ آخر قطعة انسجمت معها، لم يكن مقبولاً أو نظيفاً أو مبيضاً بإتقان، حتى زليج أرضيته غير متناسق، و الرسوم و الأشكال المطبوعة أو المنقوشة عليه، نصفها محو و النصف الآخر ملطخ ... بالإضافة إلى بعض الآنية، إبريق بلا غطاء و صحنان و كأس مفروم و قارورة فارغة و شوكة و ملعقة صغيرة ... و قدور مصنوعة من الألمنيوم، متقادمة و متهترئة و قد كساها السواد ... <<⁴.

و تواصل الشخصية دلالة و صفها لأرجاء الشقة المتبقية بجميع تفاصيلها تقول : >> هنالك باب مفتوح على بعد درجات من باب الشقة التي أقيم فيها، أسفله عتبة صغيرة، باب شقتي يفضي إلى فناء ضيق جداً، تم استغلاله لتكديس الأثاث القديم و الأغراض الغير صالحة، وهناك حمام يتدلى من على مدخله ستار حزين بخطوط زرقاء و بيضاء متوازية عمودياً <<⁵.

¹ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحر، النقل، المرفأ) ص 48.

² بومدين بلخير، زنقة طليان، ص 17.

³ المصدر نفسه، ص 18.

⁴ المصدر نفسه، ص 18.

⁵ المصدر نفسه، ص 19.

و منه نلاحظ أن السارد وظف الوصف في ذكره للأماكن بهدف إيصال المشهد إلى مخيلة القراء ليستطيع تلقيه بكل وضوح و شفافية.

كما حملت الشقة دلالة الانغلاق و الاختناق، وعدم الشعور بالراحة، و اعتبر هذا المكان بمثابة الجحيم لدى دلال البطلة في قوله: >> في الأيام الأولى التي أقمت فيها، بهذه البناية كانت جحيما لا يطاق ، فقد كانت متدمرة باستمرار من العيش في شقة بهذا القدر من البؤس و الإهمال ، كما كنت أشعر بشكل دائم تقريبا باختناق و اغتمام كبير كأنني حشرت في مكان منبوذ و ملعون <<¹.

كما تواجه البطلة صراعا نفسيا داخل شقتها ، فقد عبر هذا المكان عن مشاعر الوحدة و الحزن ، و الضياع و العجز لديها و نجد ذلك في المقطع الآتي : >> كنت وحيدة مع نفسي لم أكن أخرج إلا فيما ندر ، لم أرغب في رؤية أحد ، وبقيت حبيسة الانتظار ... أنا متعبة و لكنني أخشى أن أهزم ، ما يدور في رأسي أرهقني إلا درجة أنني مرضت في داخلي كنت أموت في صمت ... توقفت عن الاهتمام بزينتي و ملابسني و مظهري ككل ... أجلس و حيدة لا أتحرك سوى للجلوس خلف النافذة ، أحاول أن أمسح المكان في الخارج بعيني الشاردتين ، لقد اكتشفت أن الوقت يمتد بشكل ممل و خانق ... أنا ميتة على قيد الحياة لم أعد أحب الحياة أنظر بوجه فارغ إلى السماء و إلى الشمس <<² و منه فقد كانت الشقة فضاء تتحاور فيه الشخصيات الروائية سواءً مع ذاتها أو مع غيرها ، شكلت فضاءً مغلقاً ، ساعدت على كشف خصوصيات الشخصيات في الرواية .

1 - الغرفة :

من الأماكن المغلقة التي >> مهما جرى الحديث عنها و مهما قيل في خصائصها و تركيبها، لا شيء باستطاعته الكشف الكامل عن بنيتها الجمالية، فهي تقع فوق أرض تحجب النور و تصنعه و تجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضية عن الفضاء السمح الأقل المتجدد <<³ ، وهي جزء من البيت، وعادة ما تكون لشخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمارسون فيها نشاطهم اليومي دون أي قيود .

ونلاحظ في الرواية أن فضاء الغرفة كان حاضراً بقوة، و توظف في قول دلال: >> في حين هناك غرفة أخرى فيها نافذة كبيرة تطل على الشارع ، و بالضبط على مدخل البناية أين لا تتوقف حركة الأطفال و الجيران و تصل من خلالها أشعة الشمس ، و أصوات و صراخ المارين و الواقفين عند مدخل الزنقة <<⁴ .

فالروائي لم يركز على تفاصيل الغرفة بدقة ، بل ركز على إطلالتها المطلقة على الشارع المليء بالحركة ، فهذا المكان يمنح الشعور بالحياة و عدم الشعور بالضجر و الملل .

¹بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 19.

²المصدر نفسه، ص 20.

³ياسين النصير، الرواية والمكان، ص 74.

⁴بومدين بلكبير، زنقة الطليان ص 17- 18 .

كما قدم الشاعر وصفا دقيقا لغرفة زبيدة الشوافة المهترئة، ذلك في قوله: >> جلست كل منا في مواجهة الأخرى عبر مائدة خشبية صغيرة الحجم، مستديرة الشكل وقديمة... كانت الحجرة ضيقة ولم يكن فيها الكثير من الأثاث كنا نجلس على مقعدين صغيرين من الخشب مساميرها صدئة وكومة من الملابس خلفنا عند الجدار، كانت أرضية الغرفة مليئة بالغبار وكان طلاء جدرانها باهتا... <<¹.

والملاحظ في هذا الوصف أن المكان في حالة سيئة، تفوح منه رائحة الفقر والتعفن، بالإضافة على ضيق مساحته التي تشعر المرء بالاختناق وعدم الإحساس بالراحة والطمأنينة.

و في وصف آخر للغرفة " نونو لارتيست " التي استأجرها من صاحبة البناية، و التي تصفها دلال بالمكان البائس فهي ترى نفسها غير قادرة على العيش في مثل هذه الحجرة التي تشبه المقبرة تقول : >> في الطابق الأخير هنالك حجرة ضيقة لا يسكنها أحد ، فيها سرير حديدي و مشجب خشبي و خزانة صغيرة لها باب واحد ، ولا توجد بها نافذة... سبق و إن اقترحت علي صاحبة البناية تلك الحجرة و رفضتها تماما لأنها أشبه بالبحر و من سابع المستحيلات أن أدفن نفسي بالحياة في مكان بائس كهذا <<².

فلم يكن فضاء الغرفة في هذه الرواية مصدر للراحة والأمان لدى بعض الشخصيات الروائية، بل كان مصدر إزعاج و عدم ارتياح.

2 - مركز الأمان:

هو مكان يقيم فيه المجرمون مدة مؤقتة من أجل التحقيق قبل دخولهم السجن. حيث وظف هذا المكان في الرواية أثناء اعتقال جلال و أحده إلى المركز ، و الذي لاحظ فيه كمية الروائح الكريهة المنبعثة منه في قوله : >> فتحت عيني في حجرة في مركز الأمان الحضري الثاني ، كنت خلف قضبان حديدية كان باب الغرفة موازيا و رأيت أنها كانت تطل على بهو مشترك ضيق ، طويل تصدر عنه رائحة روائح كريهة يصعب كشف مصدرها ، ممزوجة برائحة السجائر <<³ ، فدل هذا المكان على الإهمال الشديد وعدم النظافة كما تظهر المعاملة الجادة لأعوان الأمن أثناء التحقيق مع السجناء و ذلك ما حدث مع جلال ، حيث استجوبه أحد أعوان الأمن بنبرات صارمة و قاسية إلى حد الغضب يقول : >> بعض لحظات دخل عون أمن برتبة عريف إلى الغرفة و تحقق من أن كل شيء على أحسن ما يرام و أن السجنين يقبع خلف القضبان ، طرح علي سؤالا بنبرة حادة و صارمة لم أجبه بشيء ، جلس على الكرسي ينظر إلي تارة و يلتفت شماله تارة أخرى ، و أعاد السؤال مرة أخرى بتململ و قلق فنظرت إليه ثم راح ينادي علي رئيسه <<⁴.

¹بومدين بلكبير، زنقة الطليان، ص 43.

²المصدر نفسه، ص 45.

³المصدر نفسه ن ص 185.

⁴بومدين بلكبير ، زنقة الطليان، ص 185.

و يضيف قائلاً في وصفه للشكل الخارجي للضباط: >> كان الضباط الأعلى رتبة يرتدي بذلة زرقاء نظيفة و مكوية من الأمام و الخلف بشكل مثالي، لا تظهر عليها أدنى انثناءات أو انكماشات، تفحصني بدقة ثم حاول أن يفتح معي حديثاً دون جدوى <<¹.

كما حمل هذا المكان دلالة البؤس بالنسبة للشخصية أثناء فترته التي قضاها من أجل التحقيق فيقول: >> وعندما حل وقت الغذاء لم أبال بالطعام والشراب المقدم لي ولم أتفوه بأي كلمة في الأيام التي تلت توقيفي واحتجازي في هذا المكان البائس على ذمة التحقيق، لكن الضابط المسئول هنا قرر أن أكمل فترة التحقيق في السونترال <<². فقد كان لهذا المكان دور في الحفاظ على سلامة وأمن البلاد، ذلك عن طريق الحماية من المجرمين ورصد المخاطر التي تهدد المجتمع.

3 - المكتب:

و هو مكان مخصص للعمل ، ويكون ضمن دائرة الحياة المهنية ، و قد ورد فضاء المكتب في الرواية عدة مرات حيث يمنح السعادة للشخصية دلال ، ما يزيد من حماسها و رغبتها في إتقان أعمالها و واجباتها و ذلك ما نجده في قولها: >> لطالما كان العمل الذي أقوم به كمساعدة إدارية بمكتب التوثيق في الماجيستريك ، مصدرًا لسعادتي المؤقتة لما يمنحه لي من شعور بتحقيق الذات ... كنت أشتعل حماسًا و كانت هذه الدافعية تمنحني حيوية و تحفيزًا على القيام بواجباتي و التزاماتي المهنية على أكمل وجه ممكن مقارنة بزملائي المتبرمين و المتأففين دوما ... كنت شديدة الحرص على عدم إغضاب رب عملي الأستاذ جمال حياهم و أجتهد في أن لا أترك أي مجال للتقاعس <<³. وفي هذا المقطع يوضح مدى جدية دلالة في القيام بجميع التزاماتها على أكمل وجه دون أي خطأ، فهي شخصية شغوفة طموحة تسعى لإثبات ذاتها.

كما نجد في مقطع آخر وصفا دقيقا لمكتب الأستاذ جمال، وتبيان جمالياته وتفاصيله التي أبهرت بها دلال، وكان ذلك في قول السارد: >> كان الأثاث فخما وكان المكتب يحمل لمسات الأستاذ جمال حياهم، مجموعة من المنحوتات على الخشب والبرونز لامرأة زنجية تحمل حرة على رأسها وامرأتين متقابلتين لا تظهر تفاصيل ملامحها كأنهما تؤديان حركة ما ... طفل برونزي يتبول، رأس رجل فينيقي ... ثلاث لوحات زيتية، الأولى على يمينه لمنظر الفنار والبحر والجبل في رأس الحمرا <<⁴.

فهذه اللمسات الخفيفة للمكتب منحته شكلاً مميزاً ورائعاً يمنح الشعور بالراحة لكل من يدخله. غير أن حياة " دلال " انقلبت رأساً على عقب بداية من طردها من مكتبها، وذلك بعد وفاة مديرها الذي تدهورت حالته الصحية: >> كنت موقنة أنه من سابع المستحيلات أن يأتي ذلك اليوم الذي أجد نفسي مطرودة ... ففي

¹ بومدين بلكبير، زنقة الطليان، 185.

² المصدر نفسه، ص 185-186.

³ المصدر نفسه، ص 21.

⁴ المصدر نفسه، ص 22-23.

مطلع الأسابيع الأخيرة أخذت الأمور منحى آخر، إذ بدأ أكل شيء هنا بالتغير، بالضبط بعدما تعرض جمال حياهم لوعكة صحية و تفاقم الأمر بشكل تصاعدي بعد تعقد حالته الصحية مع مرور الأيام إلى أن توفاه القدر واحتل ابنه الأكبر وحيد مكتب التوثيق وأضحى هو المتصرف والأمر النهائي^{1<<}.

حيث ترى دلال أن سبب طردها لتكاسلها وتأخرها عن أوقات العمل، إضافة إلى علاقتها السيئة بزميلاتها في العمل الذين كانوا سبب في تشويه سمعتها بالإدعاءات الكاذبة: >> والأمر الذي كنت أتغافل عن عواقبه ولم أضعه في الحسبان أو يخطر ببالي على وجه الإطلاق هو قضية تأخري المتكرر عن الحضور للعمل ... كما تعرضت لحملة من الأكاذيب أدت إلى ملاحقتي مرارا وتكرارًا ومن ثم عجلت بإنهاء خدمتي في مكتب التوثيق^{2<<}

لقد شعرت الشخصية بالحزن الشديد والأسى بعد أن خسرت وظيفتها، حيث ترى أنها هي الوحيدة التي تمت معاقبتها بالطرد من المكتب، إذ تقول: >> حيث فقدت وظيفتي، حزنت لما يحدث معي أنا من دون غيري وشعرت بالحزن من حديث الرجل، طردي كان بالأمر السخيف، أشعر بالكثير من الحزن لأني كنت الوحيدة التي حدث معها ذلك، إنها المرة الأولى التي ينتظر فيها معاقبتي منذ عملت في مكتب التوثيق بهذا الشكل^{3<<}

لقد عبر هذا المكان عن السعادة و الخيبة التي شعرت بهما الشخصية دلال أثناء فترة عملها في المكتب، و بعد طردها منه .

¹بومدين بلخير، زنقة الطليان ، ص 97 .

²المصدر نفسه، ص 98 .

³المصدر نفسه، ص 99 .

المبحث الثاني: علاقة المكان بباقي عناصر السرد

➤ المطلب الأول: علاقة المكان بالشخصيات:

تعد الشخصية أحد أبرز العناصر السردية التي تساهم في بناء الفضاء في تحريك الأحداث داخل الرواية حيث تعرف الشخصية على أنها : >> هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا ، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف ، الشخصية عنصر مصنوع ، مخترع ككل عناصر الحكاية ، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ، و يصور أفعالها ، و ينقل أفكارها و أقوالها <<¹ ، وهنا نستنتج أن المكان يتفاعل مع عناصر السرد خاصة إذا ارتبط بالشخصيات و قد وظف الكاتب مجموعة من الشخصيات تعددت أدوارها بين شخصيات أساسية و شخصيات أخرى ثانوية ساهمت في بناء الرواية .

1 - الشخصيات الرئيسية:

تعد هذه الشخصيات هي المحور الأساسي في الرواية حيث أن لها حضورا كبيرا في العمل الروائي، فهي الميدان الذي تدور حوله الأحداث >> فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون منافس أو خصم لهذه الشخصية <<²، ومنه فالشخصية هي المحرك الذي يحرك الأحداث داخل النص ويمنح الحيوية.

ومن الشخصيات الرئيسية في الرواية نجد:

أ - دلال سعدي:

هي الشخصية البطلة في الرواية و الأكثر حضورا و الأعمق تأثيرا، حيث أن الراوي صور البطلة على شكل امرأة متألمة من ماضيها ، و هي في نفس الوقت أنثى طموحة تريد أن تحصل على المستحيل في ظروف القاهرة ، فقد كانت تحمل الشخصية ازدواجية ، جزء منها محمل بالذكريات السيئة و النفسية المرهقة ، و الجزء الآخر يسعى لنسيان و الاستمتاع بحياة العمل و الصبر ، غير أنها في الأخير تجد نفسها وحيدة و مشردة في الشوارع بسبب قسوة الظروف و المجتمع .

ب - جلال الجورنا ليست:

يمثل الشخصية الرئيسية الثانية في الرواية، حيث كان يعمل صحفيا، أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن حي زنقة الطليان من قرار تهديمه، حيث تفشل كل محاولاته و ينقلب الأمر ضده ليجد نفسه مرميا في السجن بسبب مواجهة

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي إنجليزي فرنسي، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص 113 - 114.

² عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ص 117.

السلطة و تشجيع أبناء الحي على التمرد، و ينتهي به الأمر بالموت بسبب الوعكة الصحية التي تعرض لها نتيجة إضرابه عن الطعام و الشراب.

ت - نونو لارتيسث:

وهو المغني المعروف بأغانيه التي اشتهرت في الجزائر وفي فرنسا، عاد إلى بلده بعد طول غياب بحجة الحنين إليه لكنه في الحقيقة عاد بكونه جاسوسا، فقد حاول التقرب من سكان حي زنقة الطليان بهدف جمع المعلومات حول أوضاع الحي و كشف الخطط المدبر لها.

ث - نجاة أو ناجي الرحلة:

وهي الشخصية الملقبة " بناجي الرحلة " نظراً لتشبهها بالرجال برغبة منها، خشية على نفسها من المخاطر المعروفة في تلك الأماكن، تعد الصديقة المقربة والمفضلة لدى دلال، قضت سنين حياتها وحيدة تعيش في خرابة مع القطط التي افترستها وقضت على حياتها.

ج - رشيد العفريت:

و هو الرجل الدرويش الذي يجوب الشوارع ، بعد أن تم طرده من مدينته بسبب ملاحقة الشرطة له ، توفيت زوجته بعد مرضها ، وهذا ما جعله يمر بمرحلة صعبة من الحزن و التوتر ، لدرجة أنه كان يشبهها بالشخصية دلال التي كانت تخافه كثيراً ، و في الأخير تم القبض عليه بتهمة الدعوة إلى طريقة دينية محظورة .

2 - الشخصيات الثانوية :

هي الشخصيات التي تقوم بأدوار ثانوية ، و على الرغم من أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير ، إلا أنها تبقى عنصر هام في الرواية ، >> فإذا كانت الشخصية أقل في تفاصيل شؤونها فليست أقل حيوية و عناية من القاص ، و كثيرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف <<¹

و الشخصيات الثانوية الموجودة في الرواية هي :

أ - علجية المداحة :

تعد من ساكني حي زنقة الطليان ، و هي امرأة تشتهر بالنميمة و تتبع أسرار الناس فلم تكن محبوبة في الحي ، رغم ذلك فإنها لا تتوقف عن الشرثرة مع الجميع .

¹ محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث دار الثقافة ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، د ط ، 1973 ، ص 205 .

ب - جمال حياهم :

و هو مدير المكتب الذي كانت تشتغل فيه دلال ،شخص ملتزم ومتشدد في عمله , كانت تربطه علاقة بدلال و هي المفضلة لديه من بين جميع الموظفات , شخص كريم و غير بخيل ، أصيب بوعكة صحية أودت بحياته .

ت - نزيه الابن :

هو ابن البطلة دلال سعيدي ، يكن الحقد و الكره لها لكونها أم غير صالحة ، و امرأة فاسدة الأخلاق ، و يعتبر العيش معها مأساة بمعنى الكلمة ، فلم يشعر بالراحة إلا بعدما غادرت المنزل و بدأ حياة جديدة خالية من كل ذكريات طفولته معها التي تركها خلفه .

ث - زبيدة الشوافة :

و هي امرأة تقوم بعمل نوع من الشعوذة ، وهي أحد الأعمال والممارسات المتعلقة بالسحر التي انتشرت في العديد من المجتمعات ، حيث تقوم بقراءة فناجين الأشخاص ، و تطلعهم ببعض أسرار حياتهم و ما سيحدث معهم في المستقبل .

3 - علاقة الانتماء :

و هي علاقة الشخصية بالمكان و مدى تعلقها به و بتفاصيله فهي مرتبطة بعاطفة و شعور الشخصية حيث تسهم في خلق علاقة الانتماء و الحب للمكان ، و قد تجسدت هذه العلاقة في الرواية بشكل جلي كعلاقة جلال الجورنا ليست بالوطن و تمسكه به ، بحيث يشبه بلاده الجزائر بالأم و فرنسا بزوجة الأب ذلك في قوله : >> أنا لا أوافقك ، الجزائر أمك مهما قست عليك ، و فرنسا زوجة والدك ، ولا خير في زوجة الأب مهما أبدت حسن النية ، ولا وجه للمقارنة بين الأم و زوجة الأب <<¹ فهذا المكان لا يتشكل و هذه العلاقة لا تبنى إلا إذا شعر الإنسان بالراحة و الطمأنينة داخله .

كما نلمس علاقة الانتماء و الحنين إلى الوطن عند الشخصية نونو لارتيسث في قوله >> رغم أنني أحطت بالشهرة و الثناء ، إلا أنني سرعان ما وجدت في نفسي أسيراً للحزن ، بعد كل المشاكل التي حدثت لي ففكرت في العودة إلى عنابة مرة أخرى ، كما أنني كنت أفكر في الجزائر كثيراً ، أميني دوما متى أرجع إلى أرض الوطن <<² ، فمهما ابتعد الشخصية عن موطنه الأصلي ، ازداد تمسكاً به رغم البعد عنه يبقى مرتبطاً به لأنه الملجأ بالنسبة له .

¹بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 53 .

² المصدر نفسه ، ص 53 .

4 - علاقة التنافر :

و هي تلك العلاقة التي تشعر فيها الشخصية بالاغتراب النفسي و الفكري ، حيث لا يجد ذلك المكان مناسباً له ، و لا ينسجم معه ، فتختلق في النفس الكراهية ، كل ما له صلة بالمكان و قد تجسد ذلك من خلال شخصية دلال سعدي التي تفضل العيش في مكان آخر غير موطنها الأصلي و ذلك من خلال ردها على كلام نونو لارتيست :

>> لو كنت مكانك لبقيت في فرنسا و لما رجعت مطلقاً إلى الجزائر¹ ، فنلاحظ هنا حالة الفرار للشخصية من الوطن ، فلو كان باستطاعتها تغيير البلد لفعلت ذلك برغبة منها ، لأن بلدها لم يشعرها بأنها تنتمي له .

كما نجد في مقطع آخر حالة فرار لدلال من المنطقة التي كانت تقطن فيها لعدم توفرها على أدنى متطلبات الحياة في قولها : >> أنا التي ولدت في منطقة السوارخ ، منطقة صغيرة تقع في طرف الدنيا ، مقفرة و متدهورة على كل الأصعدة ... هذه المنطقة قدرت في وقت مبكر من أعمارنا على قتل أحلامنا قبل أن تقدر بجدارة على قتل رغبتنا في الحياة ... إنها أشبه بمقبرة كبيرة لا حياة فيها² .

فقد نشأت ظروف حالت دون هذا الانتماء ، قد وصلت بالعلاقة بين الشخصية و المكان إلى حالة تنافر ، ذلك لعدم قدرته على تحقيق الأحلام و الرغبات .

أما في هذا المقطع >> الأيام الأولى التي أقمت فيها بهذه البناية كانت جحيماً لا يطاق ، فقد كنت متدمرة باستمرار من العيش في شقة بهذا القدر من البؤس و الإهمال ، كما كنت أشعر بشكل دائم تقريباً باحتناق و اغتمام كبيرين كأنني حشرت في مكان منبوذ و ملعون خصوصاً و أن بعض الجدران كانت رطبة جداً و تبعث منها رائحة عفنة و نتنة إلى حد أفقدني القدرة على التحمل³ ، و من خلال هذا النص السردى نجد أن الشخصية دلال لم تقبل العيش في هذا المكان الذي كان يشكل الجحيم بالنسبة لها ، فهنا تظهر علاقة التنافر و الكره لهذا المكان ، الذي يشعر فيه المرء بالاحتناق .

5 - علاقة الحياد :

و تكون هذه العلاقة بانعدام الرابط بين الشخصية و المكان ، فلا هي منتمة له و لا في علاقة تنافر معه ، كما لا يمثل لها المكان أي قيمة إنسانية .

و نلمس تواجد هذه العلاقة في رواية زنقة الطليان من خلال قول نونو لارتيست من سفرته إلى باريس ، >> غادرت عنابة إلى فرنسا بحثاً عن وظيفة ، خاطرت بالذهاب إلى باريس وعملت لفترة في المطاعم و الحانات و مصانع

¹ بومدين بلكير ، زنقة الطليان ، ص52.

² المصدر نفسه ، ص 57-58 .

³ الرواية ، ص 52 .

عجلات السيارات^{1<<} ، فلم يكن هذا المكان بالنسبة للشخصية سوى أنه مكان لكسب المال و تحسين ظروف المعيشة لا غير .

كما لجأ الكاتب إلى توظيف فضاء الحانة التي تقصده الشخصية بين الحين و الآخر في قوله >> كنا قد أمضينا ثلاث ساعات أو أكثر بقليل في تلك الحانة العابقة بالدخان ، بعد طعام مع النييد ، اذك أخذ الرواد في التدفق بكثرة فرادى و جماعات^{2<<} و يعتبر هذا الفضاء بالنسبة للشخصية مجرد مكان تقصده قصد المتعة و الاستمتاع بأجواء الموسيقى و النييد .

ونجد أيضا فضاء السوق الذي تقصده الشخصية لاقتناء حاجيتها اليومية ، فهو يعتبر مجرد مكان يوفر لها مستلزماتها و لا تربطها به أي علاقة و ذلك من خلال قولها : >> نزلت من درجات سلم بناية المكتب الذي أعمل فيه باتجاه سوق الخطاب مباشرة ، للتسوق قليلا ، لما دلفت بوابة السوق تحولت في أروقتة ، وبدلا من البقاء في قسم الخضروات و اقتناء ما يلزمي ، ذهبت إلى قسم اللحوم ...^{3<<} .

و مما تقدم نستطيع القول أن الشخصية لا تستطيع تحديد معالمها إلا من خلال المكان ، إذ تعد العلاقة بينها علاقة تأثير و تأثر ، كما أنها لا تخضع لمعيار واحد ، و ذلك حسب رؤية الإنسان للمكان فيمكن أن تكون العلاقة علاقة انتماء أو تنافر أو حياد .

¹بومدين بلكبير ، زنقة الطليان ، ص 48 .

²المصدر نفسه ، ص 35 .

³المصدر نفسه ، ص 89 .

➤ **المطلب الثاني: علاقة المكان بالزمن .**

يعتبر الزمن عنصراً أساسياً في تشكيل البنية السردية كالنص الروائي ، فقد اهتم العديد من الأدباء والفلاسفة بالزمن باعتباره أحد المقومات التي شغلت الفكر الإنساني ، كما اختلفوا حول مفهومه ، و لم يصلوا إلى تقديم تعريف دقيق و محدد له .

و ينظر " عبد الملك مرتاض " إلى الزمن >> بأنه مظهر نفسي لا مادي محسوب و يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلا مظهره في حد ذاته ، فهو وعي و خفي ، و لكنه متسلط منحرف لكنه لا يظهر في الأشياء المجسدة <<¹ ، فالزمن كالهواء محيط بنا في كل مكان و لا نستطيع أن نراه أو نلمسه . و >> يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً . إذا أضفنا الفنون إلى الزمانية و المكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن <<² . فالزمن عنصر مهم في البناء السردى ، و أحد العناصر التي لا تنقص عن المكان ، فهما يعدان أساسيان في إطارهما يحيا الإنسان و ينمو الجنس البشري و مع تغير الأحداث الروائية ، نستنتج مفارقات زمنية ذلك من خلال الاستباقات و الاسترجاعات و هي كالتالي :

1 - الاسترجاع : analépsé

يعد الاسترجاع تقنية زمنية ، ولا يمكن اكتشافها إلا من خلال سياق النص و ذلك بالعودة إلى الوراء و ذكر بعض الأحداث الماضية و هو بمثابة ذاكرة لنص يقوم من خلاله بانتقاء أحداث مرت سابقاً و قد عرفه "حسين بحراوي" بأنه >> كل عودة للماضي تشكل بالنسبة لسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص ، و يحيك من خلاله عن أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة <<³ . و عرفه جنيت بأنه >> كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة <<⁴ ، و تحدده "سيزا قاسم" بقولها : >> الاسترجاع هو أن يترك الراوي محتوى القص الأول ، و أن يعود إلى بعض الأحداث الماضية ليرويها في لحظة لاحقة لحدوثها ، و لأن (الأحداث الماضية) قد تكون بعيدة (قبل بداية الرواية) فإن هناك استرجاعاً (خارجياً) و استرجاعاً (داخلياً) <<⁵ فالاسترجاع هو العودة بزمن الماضي و توظيفه في زمن الحاضر . و نجد هذا يتجسد في الرواية من خلال تذكّر دلال سعيد لقاءها المصادف بعلاجية المداحة و الحديث الذي دام مطولاً بينهما حول كل الموضوعات و الأسرار في قولها : >> إذ كنت ذات مساء خارجة لتبضع و التقيتها مصادفة عند مدخل زنقة الطليان أو عند شارع الجمارك إن لم تخني الذاكرة ، كنت بمفردى يومها و كذلك هي وقفنا على

¹ عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 173 .

² سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 37 .

³ حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 121 .

⁴ جبرار جنيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، تر : محمد معتصم و آخرون ، مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 ، ص 51 .

⁵ سيزا أحمد قاسم ، بناء الزمن الروائي ، مجلة علمية متخصصة و محكمة تصدر في قسم اللغة العربية و آدابها ، العدد 5 ، 2000 م ، ص 250 .

الرصيف حيث تحدثنا طويلاً ^{1<<} ، و يكشف لنا هذا المقطع السردي عن استرجاع الزمن الماضي في مدخل حي زنقة الطليان و بذات شارع الجمارك .

كما تكشف لنا الرواية عن علاقة أخرى للعنصرين (الزمان و المكان) و يتضح ذلك من خلال قول : " نونو لارتيست : >> و سافرت رفقة والدي في صغري إلى باريس و هناك تعرضت للعديد من المتاعب بسبب غياب فرص العمل ^{2<<} في هذا المقطع نجد أن نونو يسترجع ذكرى سفره أول مرة لبلد آخر غير بلده ، و المعاناة و الصعوبات التي واجهته هو و والده في إيجاد عمل ، فهذا الاسترجاع عبر عن أحداث سابقة قد حملت ذكرى سيئة لدى الشخصية في هذا المكان المليء بالمشقة و المتاعب .

كما جاء من لسان دلال سعيدي في قولها : >> فقبل ثلاث سنوات أقمت بنزل الهناء ، المتواجد في هذا الشارع المتوسط الطول ، و الذي يبدأ انطلاقاً من حدود رحبة سيدي شريط وينتهي عند رصيف المدرسة الابتدائية " دوايسيت عمارة " المقابلة لفندق الشيرايطون ^{<<} في هذا المقطع السردي تقوم دلال بالعودة إلى الماضي و استرجاع ذكرياتها في هذا المكان قبل عدة سنوات .

2 - الاستباق: prolepse

و هو لا يقل أهمية عن الاسترجاع ، فقد اعتبر من التقنيات السردية التي يلجأ إليها المبدع في العمل الأدبي . و قد عرفه " جنيت جرار " في قوله : >> الاستباق في كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكره مقدماً ^{<<3}

فالراوي يقوم باستباق الأحداث الرئيسية في السرد و استشراف ما يمكن حدوثه بالتوقع أو التنبؤ . كما يعرفه حسن مجراوي بقوله : >> الاستشراف هو القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية ^{<<4} ، وينقسم الاستباق بدوره إلى قسمين ، استباق داخلي ، و استباق خارجي .

فالاستباق الداخلي يستعيد أحداث وقعت ضمن الحكاية و لا يخرج عن إطارها الزمني ، أما الخارجي ، يقدم لنا ما هو خارج الحكاية فيتجاوز بذلك حدودها .

و نجد مجموعة من الاستشرافات في مواضيع مختلفة من الرواية التي تتمثل في الانتقال إلى زمن المستقبل ذلك في حوار دار بين دلال و الخالة زبيدة : >> حسنا جهزي نفسك و بعد ساعة ألقاك عند مدخل الزاوية التي تقع في النهج الذي يقضي إلى بوسطة السردوك ، لعلك تعرفين المكان .

قلت و أنا مبتهجة :

¹ بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 29 .
² المصدر السابق ، ص 48 - 49 .
³ جبرار جنيت ، خطاب الحكاية ، ص 51 .
⁴ حسين مجراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 132 .

بالطبع أعرفه ليس بعيدا ... حاضر سأكون هناك في الموعد ، بعد عشر دقائق من الانتظار أمام مدخل الرواية
1<<

ففي هذا المقطع جاء الاستباق الزمني تمهيداً لما سيحدث بعد مدة من الزمن في لقاء دلال بزبيدة في الوقت و المكان المحدد له ، فوصف المكان هو بالضرورة وصف للزمن ، فقد اعتبر الخليفة التي ستقع في الأحداث ، و الزمن تمثل في هذه الأحداث نفسها .

و في موضع آخر تقول البطلة : >> فكل ما يفاجئني الناس و يقض مضاجعهم هذه الأيام ، قضية طردهم و ترحيلهم إلى المدينة الجديدة ... و تهدم زنقة الطليان ، و تحويلها إلى أنقاض بيني عليها فيما بعد حمة طلي فندقاً و يشيد رفقته مولاً للتسوق ... 2<< .

فقد كان قرار التهديم يقلق ساكني زنقة الطليان ، خوفاً من طردهم كما تعلن دلال عن سلسلة الأحداث التي ستقع بعد مدة من الزمن في تحويل هذا الحي إلى عدة مشاريع تم التخطيط لها من طرف رئيس البلدية .
و نجد ذلك في قول رشيد العفريت : >> و حذت تصديق مثل هذا الشعور و بدأت أتنبأ بوقوع أمر ما ، بسبب ما حدث معي أمر مختلف عن المعتاد ، شعرت عندئذٍ بأن أمراً على وشك الحدوث له علاقة بزوجتي صونيا ، مجرد حدس ثاقب ، اعتقدت أن صونيا تظهر لي على هيئة دلال مرة بعد أخرى 3<< .

فالاستباق هذا مثل جملة من التنبؤات و الاحتمالات التي توقع رشيد حدوثها عندئذ ، باعتقاد أن زوجته هي دلال ، و استشراف الأحداث حول هذه النظرة و حول مدى تحقيقها ، وقد يكون هذا التوقع قابلاً للتحقيق و قد لا يكون .

و منه نستخلص أن المفارقات الزمنية في الرواية العربية تقوم على تقنيتين : الاسترجاع و الاستباق التي تسعى إلى استباق الأحداث و القفز على حاضر النص ، و هذا يعني أم الزمن الروائي يستطيع التنقل بكل سهولة بين الماضي و المستقبل عن طريق هذه التقنيات المستخدمة في البناء الروائي .

¹ بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، 39 .

² بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 36 .

³ المصدر نفسه ، ص 194 .

➤ المطلب الثالث : علاقة المكان بالوصف في الرواية :

تقام المشاهد المكانية في الرواية لتعرض أمام القارئ و ذلك بدعامة أساسية ، و هي الوصف ، حيث يعرف بالمكان و يجسد عمقه الحضاري ، وقد عرف الوصف في معجم السرديات بأنه : >> نشاط فني يمثل بالغة الأشياء و الأشخاص و الأمكنة و غيرها ، و هو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة و المركب النحوي و المقطع ، و أيا يكن شكله اللغوي فهو يخضع لبنية أساسية تتكون من تسمية و توسعة لها <<¹ .

و قال عنها "عبد مالك مرتاض" : >> إن كل الأجناس الأدبية كالملمحة ، و الحكاية و القصة ، و الرواية ... لا يمكن لأي منهما الاستغناء عن الوصف بل إنك تجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة <<² .

و قد ارتبط مفهوم الوصف بمدى أهميته في الرواية يقول "حميد الحميداني" : >> إن كانت الحكمة و الشخصيات تمثل النواة داخل الخلية الحية التي تشكلها الرواية ، فإن ما سميناه باسم المحيط يمثل السيتوبلازم الذي تسبح فيه تلك النواة <<³ ، فالوصف يحدد المحيط الذي يحتوي الأشياء و يهتم بتحديد المجال الذي يتحرك فيه أبطال الرواية . و قد تعددت الأمكنة الموصوفة في رواية زنقة الطليان ، ليندرج تحت ذلك علاقة المكان بالوصف ، ونجد ذلك من خلال المقطع : >> كانت الحجرة ضيقة و لم يكن فيها الكثير من الأثاث ، كنا نجلس على مقعدين صغيرين من الخشب مساميها صدئة ... كانت أرضية الغرفة مليئة بالغبار و كان طلاء جدرانها باهتا ، توجد لها نافذة واحدة مغلقة بألواح خشبية من الداخل ، كانت أشبه بحجرة مهجورة <<⁴ .

فقد عبر هذا النص السردى عن حالة الحجرة بوصف دقيق لتفاصيلها ، ما يتيح للقارئ تحيل الوضع الكارثي للحجرة . و في مثال آخر : >> لم يكن بإمكانى العبور هكذا ببساطة على رصيف غير بعيد عن الشوارع الضيقة في حي سينازا ، شعرت ببرودة الشمس عن الأفق ، كان الجو ما زال صحواً و صافيا ، يتردى صدى الأصوات التي تبعث عن أزقة و أحياء لا بلاص دارم <<⁵ ، فارتبط وصف هذا المكان بوصف حالة الشوارع التي كانت توحى بالحركية و بعض مناظر الطبيعة التي تبعث الشعور بالاستقرار و الهدوء لدى الشخصية .

و في موضع آخر من الرواية نجد أنها قد وظفت مزيداً من الربط بين المكان و الوصف ، يقول : >> وقفت محققاً في أطلال تلك البناية بطوابقها المتعددة التي تطل على حظيرة السيارات ، بناية ذات طراز أندلسي و عثماني مجراها قاطنوها لما آلت إليه حالتها من خراب ، لتقدم نصفها تقريبا و احتلالها أكوام من القمامة و ردم الطرب <<⁶ .

¹ محمد الخبو و مجموعة من المؤلفين ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1 ، 2010 ، ص 472 .

² عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 250 .

³ حميد الحميداني ، بنية النص السردى ، ص 81 .

⁴ بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 43 .

⁵ المصدر نفسه ، ص 173 .

⁶ المصدر نفسه ، ص 137 .

فقد وصف جلال بعض معالم البناية في شكلها الخارجي ، و الحالة التي أصبحت عليها بعدما أصابها من خراب ، فيكون بذلك قد منحها صفة واقعية .

كما وصف لنا الروائي حالة بعض الأماكن التي مرت بها البطلة وهي تتسكع وحيدة في أزقة وشوارع حي زنقة الطليان ذلك في قوله : >> انعطفت شمالا ودخلت زنقة، منها عبرت ساحة ألكسس لومبار ، انذاك انتبهت إلى أن المقاهي مغلقة على غير العادة والمكان بدا هادئا... حيرني الفراغ خلف بناية المسرح ، فمن العادة تكون ساحة ساصون مكتظة على آخرها... ومحلات الملابس التي يملئ بها المكان كلها مغلقة أيضا ، الآن الساحة وما جاورها صامتة وهادئة كأنها مهجورة¹ . فجاءت هذه الأوصاف لمختلف الأماكن من أجل رسم الصورة وتقريبها إلى مخيلة القارئ، وما لاحظناه في رواية زنقة الطليان أن الأماكن تترك أثرا في الشخص ، وهي بدورها تترك أثرا في المكان ، ويمكن أن نستخلص أن الاهتمام بالتفاصيل أثناء السرد هو ما يجعل العلاقة بين المكان و الوصف علاقة وطيدة، وكلما تعددت الأماكن في الرواية كلما تكاثف حضور الوصف باعتباره مساعداً في التعبير عن الأمكنة .

¹ بومدين بلخير ، زنقة الطليان ، ص 204 .

الخاتمة

- بعد رحلة البحث في الرواية التي تطرقنا فيها إلى كل ما يتعلق بالمكان الروائي في المدونة المعنونة بـ " زنقة الطليان " للكاتب بومدين بلكبير توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها :
- يعتبر المكان جوهر النص ، لأنه المكان الذي تتجمع فيه مكونات الخطاب السردي ، من أحداث و أزمنة وشخصيات ، فله أهمية كبيرة في بناء الفضاء الروائي ، و سير الأحداث ، و تحريك الشخصيات .
 - عاجلت الرواية ظاهرة اجتماعية واقعية . تمثلت في طبيعة العلاقات الاجتماعية بعالم المهمشين و مظاهر الممارسات السياسية .
 - اختلفت التشكيلات الروائية في الرواية ، من أماكن مفتوحة مثل (المقهى ، المدينة ، الشوارع ...) و أماكن مغلقة مثل (المكتب ، المستشفى ، الغرفة ...) ، إذ يترك كل مكان أثرا في نفسية الشخصيات الروائية مما يساعدنا على اكتشاف الحالات الشعورية لها .
 - لغة الكاتب بومدين بلكبير لغة خالية من الزخرفة اللفظية و الشعرية مما جعل الكاتب يصور الواقع المعاش بوضوح دون أي غموض .
 - وظف الروائي المفارقات الزمنية بجميع أنواعها من استباق للأحداث و استرجاع لذكريات الماضية ، فكانت هذه الأخيرة غالبية في الرواية من خلال عودة الشخصيات إلى الزمن الماضي بكثرة .
 - تنقسم شخصيات رواية زنقة الطليان إلى شخصيات رئيسية و أخرى ثانوية، حيث تعد بؤرة للحدث ونقطة استقطاب له، كما ترتبط الذات مع المكان فتنشأ من خلال ذلك علاقة انتماء، أوحياذ، أو نفور.
 - وظف الكاتب عنصر الوصف بكثرة و بصورة واضحة في وصفه للأماكن و بعض الشخصيات عاكسا لحقيقتها ، و لزيادة فاعلية الأحداث . فالرواية خير ممثل للمكان بكل مظاهره و أبعاده فلا يكتمل ظهور المكان إلا في الرواية ليكشف عن دلالاته و مستوياته ، كما تحتاج الرواية في المقابل للمكان لتؤسس بناء عالمها ليكون بدوره مسرحا للأحداث و الشخصيات ، حيث يعتبر المكان من أهم المحاور الروائية التي تؤثر في إبراز فكرة الكاتب .

الملحق

التعريف بصاحب الرواية :



بومدين بلكبير :أستاذ الجامعي و روائي و باحث أكاديمي جزائري من مواليد سنة 1979 م ، متحصل على شهادة الدكتوراه في تخصص علوم التسيير (التخصص الدقيق : الثقافة التنظيمية ، إدارة التغيير ، الابتكار) عضو الجمعية العمومية لمؤسسة المورد الثقافي ببيروت ، و يعمل أستاذًا محاضرًا بجامعة عنابة - له عضوية في العديد من الجمعيات و منظمات المجتمع المدني .

- صدرت له عدة روايات عن منشورات ضفاف لبنان و الاختلاف الجزائر بعنوان :

• خرافة الرجل القوي (2016 م) .

• زوج بغال (2018 م) .

• عدو غير مرئي (يوميات روائي في الحجز) 2022 م

- نشرت له العديد من الدراسات و الأبحاث بالمجلات و الدوريات العاكسية المفهسة و المحكمة دوليا .

- له أكثر من ثمانية كتب تناولت دراسات و أبحاث في التسيير الاقتصادي و إدارة الأعمال و الثقافة الاقتصادية .

له عد إنتاجات أدبية أخرى :

1 - ديوان الشعر بعنوان " النص الأخير قبل الصمت " دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان الأردن 2015 م

2 - " عصر اقتصاد المعرفة " دار الوطن الجزائر ، 2012 م .

3 - " دراسات ميدانية في إدارة الأعمال " دار اليازوري ، عمان 2013 م .

4 - " الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال " ديوان المطبوعات الجامعية ، 2016 م .

5 - " قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي " دار الثقافة للنشر و التوزيع ، تونس 2014 م

6 - " الربيع العربي المؤجل " دار فضاءات لنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2015 م

7 - " إدارة التغيير و الأداء المتميز في المنظمات العربية " دار العالم العربي ، دبي 2019 .

8 - " الطريق إلى الابتكار و المقاولاتية " دار الوطن اليوم ، الجزائر ، 2016 م .

ملتقيات و مؤشرات :

- له عدة لقاءات و استضافات إعلامية بقنوات تلفزيونية محلية و عربية منها : القناة التلفزيونية الوطنية ، القناة الثالثة و كنال ألجيري ، و قنوات دولية عربية منها : تلفزيون دولة الكويت ، قناة العربي بلندن و كما نشرت له العديد من اللقاءات و الحوارات الصحفية بالجزائر الوطنية الجزائرية والولية .
- شارك في العديد من الملتقيات و المؤتمرات العلمية العربية و الدولية (الجزائر ، الإمارات العربية ، العراق ، الأردن ، تونس ، المغرب ، الكويت ، ماليزيا ...) .

ملخص الرواية :

تتتمي رواية زنقة الطليان إلى الروايات الواقعية التي تسلط الضوء على طبيعة العلاقات الاجتماعية في عالم المهمشين ، و مظاهر الممارسات السياسية .

فالرواية تروي أحداث مجتمع في حي " زنقة الطليان " الموجود في مدينة عنابة بالجزائر ، و هي مقسمة إلى خمسة أقسام كل قسم يحمل اسم شخصية من شخصيات الرواية .

و هي في الباطن حكاية عن شخصيات تعيش في هذا المكان الذي يعتبر مقبرة الأحلام و الطموحات و تروي تفاصيل عن نمط حياة هذه الفئة ، و الظواهر التي تغزو أزقة هذه الأحياء .

و نعتبر شخصية " دلال سعدي " من الشخصيات الرئيسية التي عانت منذ طفولتها ، كما لم تسعد بزواجها ، فقد عانت من الظلم و القهر إلى أن انفصلت عن زوجها و ابنها و انتقلت إلى حي جديد ، خرجت للعمل كمساعدة إدارية و بعد وفاة مديرها تم فصلها ، كما تم طردها من المنزل لعدم قدرتها على دفع الإيجار لينتهي بها الأمر مشردة في الشوارع بدون أكل و لا مأوى .

كما نجد شخصية " نجاة الرحلة " التي دائما تحاول إخفاء أنوثتها و تتظاهر بالرجولة خوفا على نفسها من المجتمع .

و تظهر شخصية " جلال الصحفي " أو الجورناليست الإنسان المنفلت من القيود و الساخط على الظلم ، بوقوفه ضد قرار هدم شارع جوزفين ، لينتهي به الأمر في السجن إلى أن وافته المنية بسبب إضرابه عن الأكل .

إضافة إلى شخصيات أخرى نجد منها : شخصية " نونو الصحفي " الذي يعمل كمخبر لدى الأمن ، و يخفي هويته و يدعي أنه صاحب أغاني مشهورة في الجزائر و فرنسا .

أما " رشيد العفريت " الذي يظهر بشخصية غامضة ، تلاحق الشخصية دلال في كل مكان ، لنكتشف أنه يمر بمرحلة صعبة من الحزن بعد وفاة زوجته و أنه مطارذ من قبل الشرطة .

و تظهر في الأخير شخصية " نزيمة " و هو ابن الشخصية البطلة ، الذي يتفاجئ برؤية والدته بعد سنين طويلة ، فهو يكون الكره لها و لا يتمنى أن تعود إلى حياته مجدداً .

فهذه الشخصيات الروائية عانت من التهميش و الظلم في ظل قسوة المجتمع الذي لم يرحم أحداً دون أدنى شفقة أو رحمة .



المصادر و المراجع

أولا :القرآن الكريم :

عن ورش بن نافع ، دار الآفاق العربية ، مصر ، ط 1 .

ثانيا المصادر و المراجع :

أ - المصادر :

بومدين بلكبير،زنقة الطليان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط 1 ، 1442 هـ / 2021 م .

ب - المراجع :

1 -إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، ج 2 ، ط 2.

2 -إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية (تشكل السرد في البعد الإيديولوجي) ، الرائد للكتاب ، ط 1 ، 2005 م

3 -إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط .

4 -ابن منظور ، لسان العرب (مادة فضاء) ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، مج 11 ، د ت .

5 -أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم ، دار الفارس للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ،

ط 1 ، دت.

6 - إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تح ، محمد تامر ، دار الحديث القاهرة ، د ط ، 2009 م .

7 -الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، قاموس مختار الصحاح ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، ط

1 ، 1994 م .

8 -الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين . تعج : عبد الحميد الهنداوي ، ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2003 ، د

ط.

9 -الزمخشري : أساس البلاغة ، معجم في اللغة و البلاغة ، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 1 ،

2009 م .

10 - الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي ، (دراسة في روايات نجيب محفوظ (لكيبلائي) ، عالم الكتب

الحديث ، 2010 م .

11 - باديس فوغالي ، جماليات الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، دار الكتاب العالمي ، عمان الأردن ، ط 1 ،

2008 .

12 - جميل علي السورجي ، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ، د ب ،

ع 20 ، 2012 م .

- 13 - جيار جنيث ، خطاب الحكاية ، (بحث في المنهج) ، تر : محمد معتصم و آخرون ، مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 .
- 14 - حسن بحروي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1990 م .
- 15 - حسن نجمي ، شعرية الفضاء (المتخيل و الهوية في الرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت الدار البيضاء ، ط 1 2002 .
- 16 - حسين علي عبد الحسين الدخيلي : الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي و الإسلامي ، دار الحامد للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2001 م .
- 17 - حلومة التيجاني ، البنية السردية في قصة إبراهيم (دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني) ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان ط 1 ، 2013 .
- 18 - حمادة تركي زعيتر ، جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار رضوان للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2013 .
- 19 - حميد الحميداني ، بنية النص السردية ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1991 م .
- 20 - حميد عبد الوهاب البدراني ، الشخصية و الإشكالية (مقارنة صوصيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي) ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، بيروت دط ، 2013 ، ص 44 .
- 21 - حنان أمزيان ، سمية بركان ، جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي ، 2017 .
- 22 - حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2006 .
- 23 - خالدة حسن خضر ، المكان في رواية الشمالية للروائي عبد الستار ناصر ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، عدد 102 ، ، د ت .
- 24 - زوزو نصيرة ، إشكاليات الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 6 ، 2010 م .
- 25 - سالم وسام ، قمري نجمة ، جماليات المكان في رواية مفتاح الشقة الخامسة لخالد وهاب ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ط 2021 .
- 26 - سعيد بنكراد ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د ط ، د ت .

- 27 - سعيد يقطين ، قال الراوي ، (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1997 .
- 28 - سيزا أحمد قاسم ، بناء الزمن الروائي مجلة علمية متخصصة و محكمة تصدر في قسم اللغة العربية و آدابها ، العدد 5 ، 2000 م .
- 29 - سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مهرجان القراءة للجميع ، د ط ، 2004 .
- 30 - شرف الدين مجدولين ، الصورة السردية في الرواية و القصة و السينما ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ط 1 ، 2010 م .
- 31 - صلاح صالح ، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر ، دار الشقيقات للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1994 م .
- 32 - طاهر عبد المسلم ، عبقرية الصورة و المكان (التعبير ، التأويل ، النقد) دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2005 .
- 33 - عبد العزيز شبيل ، الفن الروائي عند غادة السمان ، دار المعرفة للطباعة سوسة ، تونس ، ط 1 .
- 34 - عبد المالك مرتاض ، بنية الخطاب الشعري (دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانه) ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر د ط ، د ت .
- 35 - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، د ط ، 1996 ، .
- 36 - عبد المالك مرتاض ، نظرية القراءة (تأسيس النظرية العامة للقراءة) ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر ، د ط ، د ت
- 37 - عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، الكويت ، ط 1 ، 2009 .
- 38 - علي آيات أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة موشمة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2000 م .
- 39 - غادة الإمام ، غاستون بشلار ، جماليات الصورة ، الترهوير لطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2010
- 40 - غاستون باشلار ، تر غالب هلسا ، جماليات المكان ، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1984 م .
- 41 - غالب هلسا ، المكان في الرواية العربية ، في رواية واقع و آفاق ، دار ابن رشد ، بيروت ، ط 1 ، 1981 م .

- 42 - غيداء أحمد سعدون شلاش ق ، المكان و المصطلحات المقاربة (دراسة مفهوماتية) ، مجلة أبحاث ، كلية التربية الأساسية ، مج 11 ، العدد 2 ، 2011 م .
- 43 - فائزة أنوار أحمد شكري ، فلسفة الفن و الجمال ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2004 .
- 44 - فريد الأنصاري ، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي و الفلسفة الغربية ، hitagate.com /7144 ، 2023-05-04 . 26 : 12 .
- 45 - لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، عربي إنجليزي فرنسي ، دار النهار للنشر ، لبنان ط 1 ، 2002 .
- 46 - مامون إيمان ، صورة المكان و دلالتها في رواية (خطوة في الجسد (حسين علام) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ، 2019 م .
- 47 - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تج : أنس محمد الشامي و آخرون ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، 2008 م .
- 48 - محبوبة محمدي محمد آبادي ، (جماليات المكان في قصص سعيد حوارانية) ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د ط ، 2011 .
- 49 - محمد الخبو و مجموعة من المؤلفين ، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط 1 ، 2010 .
- 50 - محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 م ، ص 99 .
- 51 - محمد عبد القواسمة ، المكان عند غالب هالسا ، 17:15 2023-02-31addustour.com
- 52 - محمد عبد الله و نخرسيمحمد ، حادثة مفهوم المكان في الرواية العربية (وراء السراب قليلا لإبراهيم غولي أمودجا ، مجلة دراسات جامعة المهري محمد بشار ، 2016 .
- 53 - محمد عزام ، فضاء النص الروائي (مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط 1 ، د ت .
- 54 - محمد غنيمي هلال ، النقد الادبي الحديث ، دار الثقافة ، دار العودة ، بيروت ، د ط ، 1973 .
- 55 - محمد مرتاض الحسين الزبيدي ، تاج العروس ، (باب النون) ، تج : عبد الكريم الغرباوي ، الكويت ، ط 1 ، ج 16 ، 2001 م .
- 56 - مراد عبد الرحمان مبروك ، جيولوجيا ، النص الأدبي (تضاريس الفضاء نموذجاً) ، دار الوفاء دنيا للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2002 م .
- 57 - مرشد أحمد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، عمان ، 2005 .

- 58 - مهدي عبيد ، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا ، (حكاية بحار ، النفل ، المرفأ البعيد) ، منشورات البيئة العامة للكتاب ، دمشق ، د ط ، 2011 م .
- 59 - وفاء محمد إبراهيم ، علم الجمال قضايا تاريخية معاصرة ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د ط ، د ت .
- 60 - ياسين النصير ، الرواية و المكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د ط ، 1986 م .
- 61 - ياسين النصير ، مدخل إلى النقد المكاني ، دار نينوى ، سورية ، دمشق ، د ط ، 2015 م .
- 62 - يوري لوتمان و آخرين ، جماليات المكان ، منشورات عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1988 م .

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ - ب -
مدخل	1 - 5
الفصل الأول : جمالية المكان في الرواية	6-24
المبحث الأول : قراءة في المفاهيم و المصطلحات	6-15
المطلب الأول : ماهية الجمالية	6-7
1 - لغة	6
2 - اصطلاحا	6-7
المطلب الثاني مفهوم المكان	8-10
1 - لغة	8
2 - اصطلاحا	9-10
المطلب الثالث : مفهوم الفضاء	11-13
1 - لغة	11
2 - اصطلاحا	12-13
المطلب الرابع : مفهوم الحيز	14-15
1 - لغة	14
2 - اصطلاحا	14-15
المبحث الثاني : أهمية المكان أقسامه و أبعاده	16-19
المطلب الأول : أهمية المكان في الرواية	16-17
المطلب الثاني : أقسام المكان	18-19
1 - المكان كتجربة معاشة	18
2 - المكان المعادي	18

3 -	المكان المجازي	19-
المطلب الثالث :	أبعاد المكان	22-20
1 -	البعد النفسي	20
2 -	البعد الواقعي	21-20
3 -	البعد الهندسي	21
4 -	البعد الجمالي	22-21
المبحث الثالث :	علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى	24-23
المطلب الأول :	علاقة المكان بالشخصيات	23
المطلب الثاني :	علاقة المكان بالزمن	23
المطلب الثالث :	علاقة المكان بالوصف	24
<u>الفصل الثاني : التشكيلات المكانية في الرواية</u>		
المبحث الأول :	الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة	40-25
المطلب الأول :	الأماكن المفتوحة	33-25
المطلب الثاني :	الأماكن المغلقة	40-34
المبحث الثاني :	علاقة المكان بباقي العناصر السردية	50-41
المطلب الأول :	علاقة المكان بالشخصيات	45-41
1 -	الشخصيات الرئيسية	42-41
2 -	الشخصيات الثانوية	45-42
أ -	علاقة الانتماء	43
ب -	علاقة التنافر	44
ج -	علاقة الحياد	45
المطلب الثاني :	علاقة المكان بالزمن	48-46
1 -	الاسترجاع <i>analépsé</i>	47-46
2 -	الاستباق <i>prolepse</i>	48-47
المطلب الثالث :	علاقة المكان بالوصف	50-49

51	: الخاتمة
54-52	الملحق
59-55	قائمة المصادر و المراجع
62 -60	الفهرس
	الملخص .

ملخص

تناول هذا البحث جمالية المكان في رواية زنقة الطليان بومدين بلكبير و التي اعتمدها كنموذج تطبيقي ، فكانت الخطة مكونة من مقدمة و فصلين و خاتمة .

تناول الفصل الأول قراءة في المفاهيم و المصطلحات التي تخص المكان ، و ركز على أهمية المكان الروائي ، أقسامه ، و أبعاده المختلفة إضافة إلى علاقة المكان بباقي العناصر السردية (الزمن ، الشخصيات ، الوصف) .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن أنواع الأماكن (المفتوحة و المغلقة) من خلال الرواية ، إضافة إلى إيضاح العلاقة التي تربط المكان بباقي عناصر السرد ، كما اعتمدنا على المنهج البنوي في هذه الدراسة ، و أننا بحثنا بخاتمة حملت أهم النتائج المتحصل عليها .
الكلمات المفتاحية : المكان ، زنقة الطليان ، الجمالية ، العناصر السردية .

Summary :

This research dealt with the aestheticsof the place in boudiennebelkhabirnovel the street of the Italian witch we adopted as an applied model .

The plan consisted of an introduction , tow chapters and q conclusion , the first chapter deals with a reading of the concepts and terminology that pertain to the place , and focuses on the importance of the fictional place , disunions , and various dimension , in addition to the relationship of the place with the rest of the narrative elements time , characters description .

As for the second chapter , we devoted it to talking about the types of place (open and closed) through the novel , in addition to clarifying the relationship that link the place with the rest of the narrative elements we also relied on the structural approach in this study we included our research with a conclusion that carried the most important results obtained .

The key wards : the place , the Italian street ? the aesthetic , the narrative elements